

مِصْطَبُ الرَّجُوْن



مِنْ أَكْبَارِ
الشَّاعِرِ الْأَخْرَى



الناشر دار المعرفة - ١٩٩٦ - كورنيش النيل - القاهرة - م.ع.

أمريكا . أمريكا

لهم لهم

الأعدة الأولى في الصحف والتلفزيون تتحدث كلها عن
اكتشاف ثلاث ذبابات من ذبابات الفاكهة في حديقة خلفية في أحد
المنازل في كاليفورنيا.

انقلب أمريكا كلها رأساً على عقب فور سماع الخبر،
سلاح الطيران يتحرك للقيام بعملية رش واسعة للمناطق المحيطة.
جيش من الخبراء في الحشرات يتقلّل فوراً إلى مسرح الحادثة.
معامل معهزة للفحص البيولوجي تصل إلى الموقع محمولة بأسطول
من الطيارات.

أسئلة... وأجوبة... ومناقشات... حول احتمال تلف جزء من
المحصول.

ماذا عن الذبابات الثلاث التي وجدت ميتة؟

بالقلوب . . والتفسير مجهول . . بعض العلماء يقول إن هذا القمر تلقى ضربة على رأسه من قمر آخر منذ مائة مليون سنة قلت وضعه في الفضاء . . ومنذ هذا الحين وهو يدور في هذا الوضع العجيب . مناقشات حول سطح زحل . . وهل هو غازى أو سائل أو صلب . . وعن جو زحل وغازاته . . وعن درجة حرارة الكوكب وبحاله المغناطيسي .

علماء الفضاء أمام الكاميرات التليفزيونية في مناقشات جادة يقطعها بين حين وآخر إعلان عن بطلونات الجيتز . . المناقشات مستمرة . . ومازال زحل لغزاً . . والمعلومات الجديدة حولت السؤال إلى ألف سؤال .

نوترا . . انتظار . . طقة . . فضول ؟ . . ماذا حدث ؟
برقية من مركز المراقبة الفضائية يعلن عن إصلاح العطب في كاميرات السفينة . . ويقول إن السفينة الآن تركت زحل سلام وهي ترتحل في الفضاء بسرعة خمسين ألف كيلومتر / ساعة في طريقها إلى الكوكب العظيم أورانوس لتصل إليه بعد خمس سنوات . . ثم بعد ثلاث سنوات أخرى إلى نبتون .

مؤخرات علمية لدراسة الثغرات اللاسلكية التي أرسلناها لفوياجر من زحل .

عفواً إلكترونية متخصصة تعيد تركيب الشفرة وتحوها إلى صور ملونة .

حلقات زحل المضيئة ليست عشرات بل مئات . . وهي عبارة عن حصوات ثلوجية معلقة . . آلاف الملايين من هذه الحصوات المختلفة الأحجام والأشكال تدور في أحزمة متباينة يمكن أن تخللها السفينة الفضائية أثناء سيرها دون أن تصاب بسوء . . وليس كل هذه الحلقات مستديرة . . وإنما بعضها يبعضوا . . وبعضها يدور صاعداً هابطاً في مدار حلزوني . . وبعضها يلتقي مع الحلقات المجاورة في ضيقائر . . وبعضها غير كامل وتشكله الفجوات في مناطق . . الغاز . . وهناك خبر أتعجب . . أحد أقارب زحل (هيبرون) يدور

وبفضل الطيب وبوليصة التأمين وحبوب منع الحمل والأدوات الكهربائية التي تقوم بالكس والغسل والطهو - تجد الزوجة في حالة صحية جيدة وفراغ قاتل . تحملق في المسلطات الجنسية في التلفزيون . والزوج تند حياته إلى أرذل العمر . والعلاقة الزوجية تحول إلى شيء فاتر مثل لا يطاق . والزوجة تفتح على نفسها مشاكل لا حل لها .

الجمعة - نيويورك - ٢٨ أغسطس :

في حديث تليفزيوني حول المرأة ومشاكلها . قالت المتحدثة في صراحة عجيبة إن إحدى مشكلات المرأة حينها تقدم في السن أنها تزداد رغبة في الجنس . وتصل رغبتها إلى الذروة بعد الستين . ولكن للأسف في مثل تلك السن لا تجد المرأة من يقبل عليها من الرجال . فالزوج انتهى من زمانه . وأقرأنها في السن من الرجال يفضلون بنات الـ ١٦ . ويخب الرجل معلقاً على ملاحظتها أن أمثال هذه المشاكل لم تكن تثار في الماضي . لأن العلاقات الزوجية لم تكن تتخطى الأربعين . فالزوج كان في العادة يموت بالسكتة في البورصة . أو كان يموت مقتولاً في حقول تكساس . أو كان يموت بالحمى أو الوباء أو الخمر الربدية . وكان يترك في عنق زوجته جيشاً من الأطفال يشغلها عن أي شيء آخر يمكن أن تفكري فيه . ولكن الآن - لسوء الحظ

وندھش كيف اجتمع كل هذا العلم مع الخرافه . وكيف اجتمع في وقت واحد أحدث ما يذكره أذهان العصر من علوم الذرة والكهرباء والفضاء والالكترونيات مع الشعوذة والسعور والأشباح والتجميم والفحجان والكاف .

السبت - نيويورك - ٢٩ أغسطس :

الشارع هنا يشبه شريط فيلم يدور بسرعة . . وبرغم الحرارة الشديدة والرطوبة العالية فالكل يجري . . وارتفاع الحياة يبرول . . وكل واحد يهب الطريق ليلحق بشيء . . واليوم هنا يحتوى بمجموع نشاط شهر خطوتنا الهيئة اللينة البطيئة . . والبنيات الجديدة تشق طريقها إلى السماء لتنطع السحاب في أيام معدودة . . والمبكنة والتكنولوجيا والكمبيوتر والأزرار توجه كل شيء . . والشركات الصناعية الخاصة تبني المدارس وترصف الطرق وتتشيّى المستشفيات وتبني السكك الحديدية وتضع خطوط المترو على حسابها . . ولكنك بعد هذا تقف مذهولاً في «الأسماير» الصاعد إلى الدور المائة فلا تجد الرقم ١٣ . لأن صاحب ناطحة السحاب ينشأ من رقم ١٣ . لهذا ترك مكانة الـ ١٣ حالياً .

ومن قبل ذلك ساعات كثت في الميرك أشاهد قرود الشمبانزي
المدرية . تركب السكلنات وتجرى بقباقيب الانزلاق . وكانت أرى
سباع والغور المقترسة تلعق خد مدربها في حضور .

وعجيت أشد العجب للإنسان الذي ساد مملكة الحيوان كلها
وأنه يخضعها لأمره وإشارته . كيف لم يستطع أن يخضع الحيوان

بداخله ؟؟

إنه لا شك يستطيع بدليل ما أرى أمامي . . .
ولكنه هذه المرة لا يريد . . . فقد اختار أن يترك حيوانه الخاص
على سجنه ليلعب معه لعبة اللذة . . .

اختار أن يتركه على حريره ليقاسم هذه المصلحة العاجلة .
والإنسان الكبير يفعل ذلك بخيث وبدعى أنه ضعيف وأن حيواناته
غلبة

ولكنه يكذب ليبر لنفسه ما يختلس من لذات .
وما أجرأه على الكذب ذلك الذي مشى على القمر وارتحل إلى
النجوم . وأنه يخضع وحوش الغاب حينما يدعى أنه لا يستطيع أن يحكم
الوحش بداخله . . .

ورلاندو - الأحد - ٣٠ أغسطس

سهول فلوريدا الخضراء ذات الجو الدافئ والأسميات الرطبة .
الخضراء على مدى البحر . . . والسماء زرقاء صافية . . . والنسيم كفالة
من حرير . . .

حضرني الطبيعة رائعاً . . .
تمهنت أن أتأم في هذا الحضن وأensi كل شيء . . .

هنا أجمل متحف حتى لعالم البحار . . . مبني كامل منفرد لسمك
القرش . . . ومبني آخر للحيتان . . . ومبني ثالث لسباع البحر وكلا布
البحر وأفيال البحر . . . مع تحفيزات كاملة للمعرض السينائية المحسنة .
شاهدت مسرحية ضاحكة لزواج أحد سباع البحر . . .

مسرح شاطئ بحيرة صناعية والمدرب يحرك سباع البحر بمهارة
مذهلة . . .

شيكاجو . الخميس ٣ سبتمبر ١٩٨١

شارع ميشجان . أشعر أنى كعود كبريت إلى جوار هذه النباتات العلقة من الصلب والزجاج . ليس فقط في عدد الأدوار التي طاولت السماء . ولكن في حجم الغرف . تكاد الغرفة تكون بمجم طابق . كل شىء ضخم .

أصغر شىء هم الناس الذين يهربون كالثعلب . في بد كل واحد حقيقة وفي جبيه مسدس .

ويرغم كثرة الجرائم وحوادث القتل والسرقة والخطف . فإن النظرة سوف تختلف إذا دخلنا في الاعتبار أننا في رقعة جغرافية تحتوى على خمسين ولاية كل ولاية تعادل في مساحتها بلداً عربياً ، ثم تكاد في مجتمعها تشتمل على أقصى درجات الاختلاف في المناخ والجو

والخضول والناس أسودهم وأبيضهم . وتشتمل على كل الأديان والعقائد والملل والنحل والفقر والغنى . ويرغم كل هذه الأختلاط المختلفة تقوم أمة موتلة تتفاهم مع بعضها البعض بدون حرب .

إذا كان لنا أن نحكم على الجريمة وانتشارها في مجموع هذه الولايات الأمريكية فعلينا أن نقيسها بما يجرى من قتل في مجموع البلاد العربية من باب قياس الشيء بمثله . ولا شك أنها في مجموعها أكثر أمناً من مجموعنا العربية . فما يجرى من قتل هناك أقل بكثير مما يجرى من قتل هنا بين بلاد عربية بينما أحوجة الدين واللغة (سوريا والعراق وإيران أمثلة قوية) .

ولا شك أن هذه الولايات الأمريكية المختلفة في الألوان والأديان واللغات واللهجات والعادات استطاعت أن تتفاهم فيما بينها بأكثر مما استطعنا نحن أن نتفاهم نحن أبناء اللغة الواحدة والدين الواحد . ولا شك أن المائة في النهاية مسألة تقدم .

ولا أقصد بالتقدم حظنا من العلم والتكنولوجيا وحظهم . وإنما أقصد ما هو أعمق . أقصد القدرة على التفاهم وتحكيم العقل في حسم الخلاف والقدرة على النظرة الموضعية الهدامة دون انفعال والقدرة على الاستبصار والنظر في العواقب وتغلب العقل على العاطفة والتخبط على الارتجال والتفكير على الافتاف . وتلك هي صفات

يعلم هذا الكلام خدر أنفسنا ونسى أنهم مثوا على القمر وفجروا
المذرة . وزرعوا الأجهزة في الأنابيب وعبروا الفضاء .. وما كانت هذه
الناظمات التي تطبع السحاب إلا رمزاً لهذه الروح الإيجابية التي تعشق
فتح حلم المخاطر .

إن هذه الروح التي حاولت أن تناطح السماء هي نفسها التي عبرت
الفضاء . وهي نفسها التي حاولت أن تثقب الأرض لتنقلب عن
البرول . وهي نفسها التي حفرت النجم . وهي نفسها التي غاصت في
البحر وغزت البر وفجرت الذرة وانطلقت إلى المريخ .
هذه الروح الناشرة المغامرة الناهضة بجهة المعلم والعمل
والاكتشاف والتجديف هي الوجه الجديب بالإعجاب من الشخصية
الأمر ينكمه

وإذا ذكر العنف فأمريكا ليست أول من يتصدر العالم في العنف وإنما إيطاليا أولى بالذكر وهي عاصمة المافيا والعنف يتحقق وأقول إيطاليا لأن إيطاليا بلد صغير ليس فيه خمسون ولاية وليس فيه سود وبعض وليس فيه تعدد أديان ولا تعدد أجناس يفسر أهار الدم التي تسيل في الشوارع كل يوم ويفسر القنابل التي تنفجر في الكبير والصغير ولا تفسير للعنف هنالك سوى العنف نفسه العنف النفسي الذي يتصاعد في التغرس على شكل جمعيات وتنظيمات

المجموعة المتحضرة . وحظنا من ذلك قليل وحظهم كبير .
وأكاد أقول إن أصدق تعريف للحضارة هو القدرة على التماهي
بين المختلفين . والقدرة على تجاوز التناقضات في المواقف والأراء
والأمزجة وتغلب الإنسانية والحكمة . وإنما تأتي حكامة التقدم العلمي
والتكنولوجيا كنتيجة هذه الصفة صفة تغلب الحكمة والتفكير .
ولقد نقدموا في العلم والتكنولوجيا بسبب هذه الصفة وليس
العكس . ولكنني شديد التفاؤل . وأقول لنفسي . لقد أكتب
أمريكا هذه الصفة بعد حروب تاريخية طويلة حارب فيها بعضهم بعضاً
مثلنا . وعبروا إلى شاطئ الأمان بعد أن خاضوا أنهار الدم .
ولعلنا غير الآن مثلهم بهذه المرحلة التي مروا بها ونخوض مثلهم أنهار
الدم .
إن التاريخ يعيد نفسه دائمًا ولا شيء يكتب بدون ثمن . إني
متفائل .

وقد نستطيع أن نختصر التاريخ ونوفر الدم إذا استبصرنا العواقب واستفينا من العبرة . وواجهنا أنفسنا بالأمانة الالزمة . ولم تعلق أنفسنا بالشعارات والملصقات القديمة المتسلكة أمثال بلاد المخواجات بلاد الكفر . الخضارة الأوربية أفلت . ليس عندهم سوى الانحلال والمخدرات .

دعاة التأثيريون وأتباع الصمدي (يوجا هندى جدىيد يدعى إلى الاستماع) . . كما تجد رهان العلم العظيم على دراساتهم ومعاملتهم . . كما تجد أهار المذاقات العاكفين على لذاتهم . . لكن الجوانب الإيجابية مازالت غالبة على الجوانب السلبية في الصورة العامة . . والأمرىكى العادى إنسان ودود عائلى متفتح بسيط حب للخير . . وهو ينكر بطرقه دينية برغم الحياة المعرفة في المادية التي يعيشها . . ولكنه يقدس حرية الشخصية وبضمها فوق كل اعتبار . . ولا ينافى النشاط الأمريكى إلا النشاط اليابانى . .

إنك ترى النشاط اليابانى في شوارع نيويورك . . ترى طوابير السيارات اليابانية الفارهة ترجم المرور وبسابق إلى شرائها الأمريكىون وترى اللغة اليابانية على المحلات والمكاتب . . وترى السواعي اليابان وترى الوهود والخبراء . . والعلم والإنتاج اليابانى في الإلكترونيات والساعات والكاميرات يزاحمه الإنتاج الأمريكى في الفتنيات ويقدمه الأحسن والأرخص . . وقد بدأت اليابان هذه النهضة من الصفر . . من دمار كامل . . وهذا يعطينا مثلاً على أن التقدم التكنولوجى ليس الغزا . . وأن التخلف ليس قدرًا علينا . . وأن العمل والنشاط يستطيع أن يعبر بنا الفجوة في لازمان . .

وأنحزاب وألوية حمراء وسوداء وبين ويسار . .
وهو عنف بلا عائد . .
عنف لا يقابله أى صورة من صور الصحة الاجتماعية . .
وبالمثل ما يجرى في لبنان . . وما يجرى في أمريكا اللاتينية . .
وما يجرى في الدوليات الإفريقية الحديثة الاستقلال . .
وإذا لاحظنا أن في أمريكا أكبر تجمعات إسلامية . . وإذا لاحظنا أن الدعوة الإسلامية ناشطة وفاعلة من خلال الندوات والمطبوعات والكتب . .

وإذا ذكرنا أن الإنتاج الناشط في الزراعة يعطي فائضاً من القمح بطعم أمريكا وروسيا معًا والإنتاج الصناعي المتتطور يعطي العالم كله . . فإن الصورة الشائعة بأن أمريكا هي الجريمة والكفر والمخدرات . . هي أبعد ما تكون عن الحقيقة . . فأمريكا أيضاً هي العلم والعمل والفن والاختراع . . وأمريكا هي المناخ الحر الذي يرتفع فيه الخبر والشر معًا . . بل ينمو فيه أى شيء ، قابل للنمو . . فإذا بحثت عن مجرمين تجدهم وإذا بحثت عن أهل الخير والصلاح والدين تجدهم . . بل تجد أكثر من ذلك . . تجد جماعات من المتعصبين ومن دعاة التطهير الدينى ومن الغلاة المنظرفين من المسيحيين والمسلمين . . كما تجد الوجوديين والانحلاليين والرافضين . . كما تجد غرائب الملل والنحل من أمثال

وإذا خاطبت الواحد منهم يقول لك إنه يشعر أنه لو بارح المكان
سيفقد روحه . وهي كلمات بسيطة ولكنها تعنى الكثير .
وإذا أمكن أن يكون للمكان روح ففي هذا الخور بالفعل . حيث
تشعر بضمادات ألف مليون عام في لقطة واحدة فيما يشبه الصدمة التي
يقف لها شعر الرأس . . وكمانا تحول الزمن إلى عمل رائع من أعمال
النحت المذهل .

وتصفع وجهك الرياح الباردة الثلجية فتحيق لتعود إلى حيث يقف
سائق ليأخذك إلى القرن العشرين . ثم إلى المستقبل الذي لا يعلم أحد
كيف يكون .

الاثنين ٧ سبتمبر سنة ١٩٨١ جراند كانيون:

جراند كانيون أو « الخور العظيم » هو فلق أرضي أو انشقاق بعمق
سبعة آلاف قدم ، وعرض عشرة أميال . وبطول عدة كيلومترات .
حفرته مياه نهر الكلورادو و فعل الزلازل وتفجيرات البراكين منذ أكثر
من ألف مليون سنة . . وهو مسرح يكتسي بفعل الطبيعة وعوامل النحاس
والتعريبة والتآكل . . نحفظ به أمريكا على بكارته ليكون متحفاً
جيولوجيًّا يقصده السواح من كل أنحاء الأرض وحدسات
الكاميرا لا تستطيع أن تحيط به في صورة واحدة ولا في عدة صور .
وكذلك العين البشرية إذا نظرت من زاوية واحدة . . ولابد أن تصعد
في طائرة لنرى من الجو هذا الأثر العجيب لتشعر بضخامته .
وهي عمق الخور تعيش بعض قبائل الهنود الحمر في أكواخ ولا تخرج
مكانتها برغم قسوة ظروف الحياة وتعاقب الحر والبرد والزمهرير .

لا . . إنـه لـيـس بـمـرـدـ المـكـبـ . فـإـنـه يـسـطـعـ أـنـ يـكـبـ بـالـعـملـ
أـنـذـ . . وـسـوـفـ يـسـتـمـرـ يـقـامـ حـتـىـ لـوـ اـسـتـمـرـ يـخـسـرـ .
إـنـ اللـذـةـ لـيـسـ النـقـودـ .

ولـكـنـ اللـذـةـ هـيـ مـيـاثـةـ الـحـظـ وـالـمـكـتـوبـ وـالـغـيـبـ .
الـلـذـةـ هـيـ مـصـاـوـةـ الـقـدـرـ .

وـالـوـجـهـ الـمـحـجـوبـ مـنـ الـكـارـتـ هـوـ الـقـدـرـ .
وـالـلـذـةـ هـيـ تـلـكـ الـرـجـفـةـ الـتـيـ تـهـزـ كـيـانـ الـمـقـامـ لـحـظـةـ أـنـ يـمـدـ يـدـهـ
يـكـثـفـ الـكـارـتـ . فـهـوـ لـيـسـ بـمـرـدـ كـارـتـ . . ولـكـنـهـ الـقـدـرـ بـعـيـهـ .
وـهـوـ فـيـ حـالـةـ مـيـاثـةـ مـسـنـمـةـ لـلـقـدـرـ .

وـهـوـ يـتـصـورـ أـنـ يـسـطـعـ أـنـ يـمـلـكـ قـدـرـهـ .
وـهـذـاـ الـوـهـمـ هـوـ اللـذـةـ الـفـاهـرـةـ الـتـيـ تـسـبـدـ بـالـمـقـامـ حـتـىـ تـنـفـضـ عـلـيـهـ .
هـرـىـ اللـذـةـ شـدـ فـهـرـاـ وـسـبـدـادـاـ مـنـ اللـذـةـ الـجـنـسـ وـالـمـخـدرـ .

وـهـىـ تـمـوـ بـالـزـاـلـةـ حـتـىـ تـصـبـعـ عـادـةـ لـاـ فـكـالـ مـنـهـ إـلـاـ بـالـمـوـتـ أوـ
لـاـ تـحـارـ . وـالـتـصـبـعـ الـوـحـيـدـةـ أـنـ تـغـلـقـ الـبـابـ الـذـيـ يـدـخـلـ مـنـهـ الـرـبـعـ .
لـاـ تـضـيـعـ قـدـمـكـ فـيـ لـاسـ فـيـجـاسـ إـذـاـ أـرـدـتـ السـلـامـةـ . . فـالـمـسـأـلـةـ
نـبـدـ عـادـةـ بـرـبـعـ دـولـارـ .

الـثـلـاثـاءـ ٨ـ سـبـتمـبرـ سـنةـ ١٩٨٩ـ لـاسـ فـيـجـاسـ :
عـاصـمـةـ الـقـمـارـ الثـانـيـةـ فـيـ الـعـالـمـ . . دـيـاتـهـ الدـولـارـ . وـآفـتـهـ الـخـمـرـ
وـالـنـسـاءـ وـبـولـ انـكـاـ وـالـدـيـسـكـوـ .
مـنـذـ أـنـ تـضـعـ قـدـمـكـ فـيـ الـمـطـارـ نـسـعـ جـلـبـلـةـ الـنـقـودـ فـيـ مـاـكـيـنـاتـ
الـحـظـ الـإـلـكـتروـنـيـةـ . . الـعـبـ وـاـكـسـ . .
وـفـيـ الـكـازـيـنـاتـ الـضـخـمـةـ حـوـلـ موـاـنـدـ الرـولـيتـ وـالـبـاكـارـاهـ تـجـرـىـ
عـدـدـ مـلـاـيـنـ كـلـ سـاعـةـ زـمانـ بـيـنـ الـأـيـدـىـ الـمـرـتـشـةـ . . وـتـعـقـدـ حلـقاتـ
الـدـخـانـ وـتـلـمـعـ الـمـاسـاتـ وـالـسـوـلـيـزـاتـ فـيـ الـأـصـابـعـ وـعـلـىـ الصـدـورـ
الـعـارـيـةـ . . وـتـبـرقـ الـعـيـونـ فـيـ تـلـهـفـ فـيـ اـنـتـظـارـ الـلـحـظـةـ الـتـيـ تـقـفـ فـيـهاـ عـجلـةـ
الـرـولـيتـ .

وـتـسـأـلـ نـفـسـكـ أـيـ لـذـةـ يـشـعـرـ بـهـ ذـلـكـ الرـجـلـ الـذـيـ يـلـقـ بـكـلـ
ـهـاـ يـمـلـكـ عـلـىـ الـمـائـدـةـ .

اليوم ويلك لاند . الأغاني بكلها تتحدث عن الحب أفيشات الأفلام

كثها حب

أدربت مؤشر الترازستور الصغير فسمعت صوت الحب على جميع
الخطوط . . وسمعته في الإعلانات .

تعددت على الخيش ونظرت في استرخاء إلى كل شيء .
سألت نفسي ماذا أريد . . هل أطلب الحب أنا الآخر .
لقد وجدت الحب . كنت دائمًا أجده . ولكن لم أجده الرحمة .

والذي يحب لا يرحم
الحب بما فيه من رغبة وشهوة وامتلاك لا يرحم .
ـ هو بعد كل ذلك لا يدوم . . وتلك غاية القسوة .

وفي المدن الكبيرة المزدحمة التي تمعن بالملائين يتبعاد الناس الحب
والمصالح والمنافع . ولكن لا أحد يرحم أحدًا .
في هذا العالم المادي الذي يندفع بالاكتاف والمناكب في سبيل
اللقصة لا وقت للرحمة . . ليس هذا فقط حال نيويورك أو شيكاجو .
بل هو أيضًا الحال في القاهرة ولندن وباريس وروما وكل المدن
الكبيرة . . وكل الحضارة المادية التي تعيشها .

ولكن المشكلة تزداد حدة كلما ازداد التقدم المادي وكلما ازداد
عدد الأزرار والكمبيوتر والأنوميش والليزر والتحكم الإلكتروني .

لوس أنجلوس - الأربعاء ٩ سبتمبر ١٩٨١ :

كاليفورنيا الميوجة . الشاطئ الآخر من القارة على مياه الباسيفيك
عند أقصى الغرب حيث منتصف الليل هناك هو رابعة النهار هنا في
القاهرة .

على بعد كيلو مترات قليلة بلاحج ميامي . وعلى مسافة دقائق عالم
الخيال في ديزني لاند . حيث قصص ألف ليلة . وسندريلا وحواديث
الجن والسمكة . تراها مصورة بمحنة في عالم من الدمى الإلكترونية
المديدة .

الحر شديد . والرطوبة عالية . . وحotope من كل الجنسيات تملأ
الشوارع والحدائق . . سود وبني وحمر وصفر . عبق مختلط من كل
أنواع البارفان يداعب المخالفي مع صوت أغاني الديسكو الذي
يتتصاعد من عربات التدوين .

نوجة مدمورة من المخدرات . فالبيئة الاجتماعية مهددة . والعصب الاجتماعي يتآكل شبة فشلنا تحت هذا المظهر البراق الخلاب من التقدم .

وأحياناً لابد أن نعادر الحرية لنحصي الحرية . ولكنهم هنا يغزون من أي شيء ببس الحرية . ويقولون إن أمريكا هي الحرية . وإن الحرية هي التي صنعت العلم والرخاء والتكنولوجيا والتقدم وهذا صحيح .

ولكن حرية صانع الكوكايين والمدروجين سوف تهدم كلها . ولمن ييق لأحد حرية ، إنه الخير الذي يلد الشر . إن الحرية أنجحت سلا من الملائكة . ولكنها أنجحت أيضاً سلا من الشياطين العظام . إنها قد أنجحت البنائين الذين بناوا أمريكا ولكنها اليوم تحب المخربين الذين يعملون على هدم هذا البنيان من القواعد .

وكم أحب الخير الشه . كذلك نرى أحياناً أن الشر قد ينجذب خيراً . فقد سقطت قنبلة هيروشيما الذرية على اليابان وكانت شرّا مطلقاً . ولكنها ما لبثت أن أنجحت السلام . وحررت المهارة اليابانية من اقتصاد الحرب المنبعث . وأطلقت طاقات التحدي والإبداع . وفي سنوات قليلة تحولت الأمة اليابانية الفقيرة المغلوبة فأصبحت ميدة الأمم .

يقدر ما تغزو الآلة بقدر ما يتراجع العامل الإنساني ويتضائل الفرد ويتعاظم شأن المؤسسات والماكينات .

وهذا هو الوجه القاسي من الحياة المرفهة الحداثة .

الحياة تتدافع وتبرول . ومعدلات التغير السريع تقفز كل يوم . كل يوم يأتي ومعه اختراعات جديدة وأنخطار جديدة واحتلالات مفزعية وإيقاع الحوادث يتتابع ملتهباً للدرجة لا تستطيع معها أن تنبأ ماذا يكون الغد . وكل هذا يشكل ضغطاً عصبياً على المواطن . والنتيجة توثر نفسى عام .

والتوتر هو سمة الشارع والبيت في أمريكا وأوروبا والعالم المتعدد كله .

وهذا يلتجأ الأميركي العادي إلى الكأس . . . ويلتجأ الشباب إلى المخدر والمarijuana والكوكايين .

وفي إحصائية أخيرة بين جنود البحرية الأمريكية يقول التقرير إن ٤٩,٥٪ أي حوالي نصف الجنود مدمرون خمور أو مخدرات أو الاثنين - وبين طلبة المدارس أكثر من عشرين في المائة يتعاطون الخمور أو المخدرات . والإحصائية مفزعية ويمكن أن تؤدي إلى مضاعفات هائلة في المستقبل .

وإذا لم تلتجأ الحكومة إلى سن قوانين صارمة ورادعة لوقف هذه

في الإنتاج والاقتصاد والثراء . ودخلت الصناعة اليابانية على أمريكا
عمر دارها .

وذلك مهرلة الأضداد التي تلد بعضها بعضاً .
ومن يقرأ التاريخ لا يدخل اليأس إلى قلبه أبداً وسوف يرى الدنيا
أياماً يداوها الله بين الناس الأغبياء يصيرون فقراء . والفقراة يقلبون
أغنياء . وضعفاء الأمس أقوياء اليوم وحكام الأمس مشردو اليوم .
والقصاصة متبعون . والغالبون مغلوبون . والفلك دوار والحياة لا تقف .
والحوادث لا تكف عن الجريان . والناس يتداولون الكراسي ،
ولا حزن يستمر . ولا فرح يدوم .

ترى هل يعلم قضاة أمريكا هذه الطبيعة الجدلية للحوادث . لو
علموها حقاً لعلقوا صناع الكوكابين والهيروبين على أخوات المشاتق
ولضربوا بالحربة عرض الحائط .

كتاب كافرال . الجمعة ١١ سبتمبر ١٩٨١ :
منصة إطلاق الصواريخ إلى القمر والكواكب .
نكوت الفضائي جاثم في مكانه على المنصة في انتظار أمر الإطلاق
بعد أيام .
١٧ مليون رطل وزن المكوك والراحلة الحديدية التي حملته إلى
منصة الإطلاق .
وزن الراحلة وحدتها ٢ ملايين رطل .
وزن المكوك ١١ مليون رطل . أشبه بمعارة متعددة الأدوار
تندفع إلى الفضاء الخارجي في دقائق . لتندفع بعد ذلك بسرعة ٢٢
ألف كيلومتر ساعة .
غير من أعمال العصافة البشرية .
وقفت ثائمة هذا المارد الإلكتروني المعتمل بكلابات من حديد .

والذى يتضرر لحظة الانقلابات من قبضة الجاذبية .
وقلت لنفسى . . هذا هو شرف أمريكا الحقيقى
العلم والتكنولوجيا والمال والصناعة .
وروح المغامرة والاندفاع الإيجابي نحو الجديد .
والرغبة في اكتشاف المجهول .

ونذكرت ما كان يتصارع به البعض عند هبوط أول إنسان على
أرض القمر .

أما كان الأولى أن تنفق هذه الألوف من ملايين الدولارات على
البطون الجائعة التي لا تجد لقمة الخبز .
وكانت مثل هذه التعليقات تتردد في أمريكا ذاتها
وكانت المظاهرات تحجب الشوارع تطالب بالكف عن الإنفاق على
هذا الترف العلمي .

ولكنه لم يكن ترفاً . بل كان أشرف ما انفرد به الإنسان على كل
الخلائق . . الرغبة في اكتشاف المجهول . بل كان الروح ذاتها الطامحة
نحو المعرفة .

أما ألف الملايين من الدولارات فتساء العالم ينفقن أضعافها كل
عام على العطور وأدوات الزينة . وأحمر الشفاه وطلاء الأظافر .
ولا أحد يعترض .

كثير من مناصب الحكومة والخيرة وتحدها نافذة يجمعها الأعمال
والماقة سلة القاعدة في أمريكا ستكون عصبة المرأة وليس عصبة
الرجل . . وربما يكون هذا هو حال العالم أيضاً . المنشهد مسر تاتشر
في إنجلترا . وماريا دى لورديس في البرتغال . وسيمعون فيل في البرلمان
الأوروبى . وأندريا غامدى في الهند . ونيريزا حاملة جائزة نوبل ؟
إن الركب يسير . ولكن المتن تدفعه كلنا فادحاً . فالمراة والرجل في
الشارع وفي المصانع والمكتب والشركة . والأطفال في دور
الحضانة ولا يجد الرجل ولا تجد المرأة الوقت لتربي طفلها .
الروابط الأسرية تضعف . والطفل المحروم من الأمومة والأبوة يبدأ
يفكر لنفسه منذ السنوات الأولى . وينتعد أن يواجه كل شيء
منفردًا . وهكذا تنمو الروح الفردية على حساب التاسك الاجتماعي
والترابط الأسري . ولا أدرى ماذا يمكن أن يكون الأثر لتفاقم هذه
الروح بعد سنوات
ما هو شكل المستقبل ؟ لا أدرى على وجه التفصيل . ولكن لن
يكون الأثر الحضاري إيجابياً بل سلبياً . وتفكك الأسرة مثل تفكك
الذرة يطلق أشعة وطاقة في البداية . ثم بعد ذلك يكون الفناء .
والمجتمع الأمريكي بحبوبيه يحاول أن يعرض هذا التفكك الأسري
عن طريق مؤسسات الضمان الاجتماعي والجماعات الخبرية التي تولى

السبت ١٢ سبتمبر سنة ١٩٨١ في الطائرة إلى واشنطن :

فوق السحاب على ارتفاع خمسين ألف قدم . أشاهد فيما سينمائياً
في الطائرة .

الذى يعرف المرأة الأمريكية من الأفلام لا يعرفها مطلقاً
فالأفلام الأمريكية تعطي فكرة مغلوبة عن النساء في أمريكا .
إن النساء في أمريكا لسن مارلين مونرو . ولسن بطلات الإغراء
اللائي نراهن يتفنن في الغواية على الشاشة .

المرأة الأمريكية إنسانة جادة واقعية . لها استغلال الرجل
وحريته ، وهي تكسب حياتها بعرف جيئها مثله . وهي تزامله في كل
مراحل الدراسة وتنافسه في جميع أعماله .

والمراة في أمريكا أقوى شخصية من الرجل وأكثر منه صبراً
وتحمل ، وأبعد نظراً وأصدق فراسة . وتحدها في مقاعد القيادة في

وستراه في أمريكا نزاه في كل مكان من العالم المتعدد .
إن تيار الحرية العارم جرف المرأة إلى الشارع ولن يعود بها . ونحن
نقلون على عصم جديد هو عصر المرأة . وسوف تكون امرأة أخرى
 مختلفة عن أمها . ولن أتعجل الحوادث وسوف أترك انتابع بكل

لمسة

الصدقة والإحسان وحضانة الأطفال وتربيه الأيتام . وعن طريق
 البرامج الدينية المتطورة والتوعية الدينية التي تخصص لها ساعات طرivity
 من البيت التليفزيوني .

والجماعات الدينية طرف آخر له صوت وضغط على الرأى
 العام الأمريكي من خلال المطبوعات والمنشورات والندوات الإذاعية
 والتليفزيونية

الأمريكي العادي يستجيب لدافع الخير وللحوافر الدينية برغبة
 الحياة المادية التي يعيشها

ولكن هل يستطيع هذا النشاط الاجتماعي والديني أن يعالج
 التفكك الأسري الموجود ؟ هذا سؤال لن يجيب عنه إلا المستقبل
 لقد رأينا مظاهرات نسائية في ألمانيا تعامل بترك العمل والعودة إلى
 البيت . . وسمينا عن زوجات في ألمانيا يشترطن على الزوج إعفاءهن من
 العمل للتفرغ للبيت .

هل هو وعلى نسائي جديد سوف يغير اتجاه التاريخ ويعود بالمرأة من
 جديد إلى مملكتها الأولى أو هي مجرد صيحات . . ونفالق ؟

أشك في عودة المرأة إلى البيت بعد أن دافت طعم الحرية
 والاستقلال . وبعد أن تربعت على كراسي الحكم وجرت السلطة .

لفرصة لتصحح الأخطاء . وحظ أمريكا من الحرية كبير . بل هو
كبير من الملائم . فصانع الحرير يجد فرصة . وصانع الكوكايين يجد
فرصة . والقاتل يجد فرصة . والمتص يجد عشرة فرص . والشواذ جنسياً
يجدون مائة فرصة . وتلك هي الشغرة الخطرة في نظام الحرية الأمريكي
وهم يقولون في أمريكا إن الحرية لا تتجزأ .

وأنا لا أطالب بتجزئة الحرية . ولكنني أطالب بضراوة العقاب .
إنهما في روسيا يقطعنون رقبة السارف . وفي السعودية يقطعنون يده .
وأمريكا يعرضونه على الطيب النفسي الذي يكتب تقريراً بأنه
مسكين . وبأنه لم يتنق الحنان الكاف وآن أنه تزوجت غير أبيه . وأبواه
تزوج غير أمه . ويقترح إعطاه معونة مشكلاته وعلاجًا نفسياً .
ولا أنفهم أى معنى لهذا التدليل سوى حماية الفساد وتشجيعه .
ولا أنفهم من أولى بالاعطف . صانع الكوكايين الذي يدمر جيلاً بأسره
الآلاف من ضحاياه من أطفال وأولاد المدارس ؟

إن الحرية حينها تعني قلب موازين القيم سوف تلغى مبرر وجودها
ذلك . فإن حرية صانع الكوكايين معناها استبعاد الجيل كله في
عقله . وحرية الشواذ جنسياً معناها فتح الباب على مصراعيه
لأفساد الخطرة الإنسانية كلها .

أعتقد أنه لابد من نظرة تشريعية جديدة في نظم العقاب

الأحد ٢٠ سبتمبر - أثينا طرق العودة

فارق مائة سنة بين شكل المدينة في بلد كاثينا . وشكل المدينة في
بلد كنديبورك . وفارق مائة سنة في العلم والخبرة . وفارق ألف سنة
في أجهزة القوة وغضلات التقدم .

وبعد قرون آخر من الزمان ، إذا ظلت أفريقيا على حالها من التأخر
ستصبح المسافة بينها وبين أمريكا كالمسافة بين الإنسان والقرد .
لقد ثبت العلم في القرن الأخير أنه يستطيع أن يغير البيئة تماماً .
ويستطيع أن يقلب موازين القوى . ويستطيع أن يحدث ثورة في
الإنتاج وبستطيع أن يقود ويغير . وليس أمام أي بلد طموح بخواله أن
يلحق بركب العصر سوى أن يركب قطار العلم فوراً ودون تأجيل .
لكن العلم وحده لن يكفي . بل هناك شيء آخر هام . هو
الحرية . فالحرية سوف تخلق المناخ لإفراز المواهب . وسوف تعطى

الأمريكية . . فإن العلم والحرية لا يكفيان لضمان التقدم . جملة هناك
شرط ثالث لا بد من توفره وهو القيم . . والقيم هي دعائم البيان
وبدونها يتهدى أي بيان منها بلغ من القوة .

ولن تسلم القيم بدون حراس يهرون عليها . لقد طرد الرئيس
ريغان ١٧ ألف مراقب جوى بجراة فلم . وهو حزم ملحوظ وسرعة في
المبادرة .

ولكن هناك ظواهر متعددة في المجتمع الأمريكي أولى بهذه الحزم وأولى بهذه الصراوة . مجرد ملاحظة من مسافر عابر .

دُوْفَكَار مِن إِسْلَامِيَّةِ الْأَخْرِ

الشيوعية الجدد . . . وكيف يعملون ؟

في الماضي . . في الأربعينيات . . كان الشيوعي بطلاً . . كان يشعر أنه يكافح من أجل قضية مقدسة . . كان يقول صادقاً أو واهماً . .
نحن شاند وعوت ونسجن في سبيل الخباع والمطهورين . . نحن حرب
عن الاستعمار في كل مكان . . نحن ثورة على المظلم والقهر
والاستغلال .

وأدى الكتاب التأثير بنظر إلى موسكو الكعبة . . وإلىلينين رسول
لإنسانية . . وإلى ماركس صاحب الجيل البروليتاري . .
وكان الماركسي راہب عصره وقديس زمانه . . يمشي في حالة من
لاحترام . . ويحيط شهيداً تكتب فيه الأشعار والمراء . . وتغنى فيه
سلاجم وتنسج حوله أساطير الجند والبطولة . . وكانت الاشتراكية
أغنية . . والمادية الجدلية لاهوئاً . . وجيفارا مسبع الوقت .

وقطع طريق . وسرقة شعوب ونهب أوطان . . وماذا يقول عن الإخوة الأعداء الذين قتل بعضهم بعضاً في عدن . . وماذا يقول عن المرافق نور الدين ترافق وحفيظ الله أمين وبابراك الذين أعدم بعضهم بعضاً خباب الساده في الكرملين .

وماذا يقول عن متعاهدة الأكاديميين التي اعتنقتها وروج لها واستشهد في سيلها ومات خادعاً مخدوعاً . وماذا يقول عن أسطورة البطل الخواقي التي نسجوها حوله . أراهون أنه يivot من جديد عملاً وكمندأ ويعيناً إن الكل الآن يعيد النظر والعالم يعيد حساباته .

من كانت لهم الصداره أصبحوا في آخر الصفوف . ومن كان لهم بعد أصبحوا في أقfaص الاتهام . والمجني عليهم أصبحوا جنة وقنة . والعسكر أصبحوا حرامية . وكعبه موسكو أصبحت مغاره لعوص

والشيوعيون الجدد مزقو شعاراتهم ولافتائهم وأنكروا هويتهم من أخرى . وبدهوا يستعيرون هويات أخرى وراحوا يعملون تحت رايات أخرى .

إن التيار السائد الآن هو التيار الديني فليعمل الجميع تحت هذه الرأيه . الفضوره واستراتيجية المرحلة تحكم . تلك مبادئهم . . ولقد سمعنا الإرهابي الإيراني «فلاح الدين حبشي» يقول إن

ثم دار الزمن دورته وتغيرت المبادئ وافتضحت الأفكار وتحزقت أقنعة النظريات . . وإذا بالشيعي الفيتامي يقتل الشيعي الكبودي . . وروسيا تقاتل الصين . . والصين تغازل أمريكا . والاشراكية تستبدل ظلماً طبيعياً بظلم طبق آخر أكثر شراسة . وتزييع طاغوت أفراد لتقيم طاغوت دولة . وتسجن مجتمعات بأسرها وراء القضبان .

وبالأمس القريب كان حليف إسرائيل في العدوان الثلاثي على مصر فرنسا الاشتراكية في عهد موليه الاشتراكى

والبيوم نرى روسيا تختل أفغانستان ليس احتلالاً عقائدياً ونيس احتلالاً اقتصاديًّا وإنما احتلال عسكري . واستهار سافر وفهر الشعب أغزل بالحديد والنار والقوة الغاشمة

لم تعد للشيعي مثاليات يتغنى بها . ولم تترك له روسيا شفاعة بمقاتل من أجله ، ولم تبق له إلا عالة سافرة لأبشر الأهداف . المقهور والظلم والاستغلال . . الذي كان يدعى أمام الناس أنه يحاربه .

لم يبق للشيعيين إلا أن يكونوا عملاء استعمار لا أكثر . وجواسيس على بلادهم بمأمور حرباً على أهلهم وأوطانهم . ترى ماذا يقول جيفارا لوبعت حيَا وتلقت حوله ينظر في وجوه رفاق الأمس كاستروا البطجي ، وموجيستو السفاج . وإلى المبدأ الذي تحول إلى قتال

حرب توده الشيعي يعمل من داخل عباءة الخميني . بل هم يعملون من تحت جلدءه . وفي سن المراهقة يصبح العجوز طفلاً في عقلته بسبب تصلب الشريانين ~~بـ~~ وما أسهل أن يصبح العوزية في أيدي من يعرف كيف يقوده ويؤثر فيه .

وهم هنا في الجامعة يعملون من وراء الشعارات الدينية ويدفعون بالشباب المطற الرافض إلى هوس ديني في محاولة ذكبة ماكرة للتخلص من النظام ومن الدين معًا . والوصول بالمحظى إلى حالة من الفوضى تصبح فيها الشيعية هي طرق النجاة الوحيدة

هؤلاء هم أصحاب اللهي الجدد الذين يرفعون الصاحف عن نسمة المعرقة والستدان . ويتادون بالشريعة ليقطعوا بها أيامى خصومهم ويصلون على محمد بظاهر الشئيم وعلى ليسه تكون من قلوبهم . ويدفعون أمامهم بقطعنان من الشباب الساذج وينغذون له اقتال . احرق . حرب . دمر . في سبيل الله . سع القاتل في المسيرات والمسارح والبنوك والمؤسسات . ارفع راية العصبيان في كل مكان . فتلك دولة الفسق وانت المهدى المنتظر .

وما أكثر من يندفع من الشباب يموتو في معركة بيت معركتهم فليكن الشباب على حذر من هذه اللغة المزدوجة . ولبتذكر أن الدين

حب وسلامة وتقوى وعمل صالح وبناء وتفان في الخير وتعاون على

ولبتذكر أن محمدًا عليه الصلاة والسلام لم يكن سفاحاً ولا قاتلاً ولا مجرماً . ولم يكن يتعلّم الخرائق . ولم يكن يفتّل الآمنين . بل كان يد خضماء ولسان صدق وكلمة حبة .

أما هؤلاء الرافضون فهو الماركسيون الجدد في ياسهم التنكري خذلهم بعد أن نعرف مبادئهم وظاهر فسادها حتى النخاع .

المواهرة

يرجع في (نظامين) ونسيطرة على البيئة وسيادة الكون وتغيير التاريخ
(شعرت بتشدف بها الآثار) وامتلاك المال والأرض والمصنع في
رأسمالية . ومتلاذ أرقاب الذي يمارسه الحرب الشيعي (نفس
الله . وأسلو) . وأسطورة القوة المادية (مثلثة في الغزو العسكري
لإنسان) وفي الغزو المذهلي الشيعي الذي أسر عن وجهه أحيراً فتحول
إلى استمر عسكري وغزو حرب صريح في المجر وتشيكوسلوفاكيا
وأفغانستان والسلفادور) .

لأن نفس هذه الوثنية المادية قد أثبتت الصليبية والصهيونية
لتقوم بنفس الدور تحت ستار الدين . . الاستعمار العسكري والغزو
ال العسكري والسيطرة بالقوة على مقدرات وثروات الآخرين . .
إنها هي التي تحول وتشجع وتصدر لنا حركات من نفس النوع
ظاهرها ديني وحقيقةها سياسية وأهدافها انقلابية مثل التكفير والهجرة
في بلادنا . وحركة المهدى المسلحة في مكة وثورة الخوميني في إيران
(وقد خططت الخوميني لثورته وهو في حضانة فرنسا . ثم قام بها ونفذها
تحت مظلة الخمية الأمريكية في إيران . إنها نفس لعبة الأمم التي تلهو بنا
كم ن فهو يقضم الشطرنج) وقد عادت هذه الأمم فضررت إيران بالعراق
نكبي الآتين .

ومن العجب أن ترى روسيا وأمريكا تعطيان السلاح للآتين

ضحك الشيعيون على أنفسهم علينا حين ظهرت الشيعية
حضارة جديدة تقوم على انقضاض الحضارة الأوروبية الرأسمالية التي
تصدع ببنائها . . وصوروا لأنفسهم ولنا أنهم آباء . وراس هذه
الحضارة الجديدة إلى العالم . . والحقيقة أنهم يسعون لنا نفس البذخ
القديمة تحت اسم جديد . فـ الرأسمالية والشيعية إلا وجهان ل同一个
واحدة هي الحضارة المادية التي أثبتتها الوثنية الصناعية في بداية القرن
الحادي عشر .

إن الوثنية الصناعية هي الحضارة الأم التي أثبتت النظام لرأسمائى
كشكل اقتصادي . ثم النظام الشيعي كشكل اقتصادي آخر ليؤدي
نفس الخدف . وليخدم نفس الغايات . وليخلق نفس العقلية عقلية
إنسان كل همه واهتمامه إشباع حاجات اللحظة (فيما يسموه بأسطورة

على جمع الخطأ المفاني . . . مسئلاً بين الأوهام . . . ممزقاً بين العصبات
والمخالفات حتى ينهى عمره .

إنها جميعاً وجوه حضارة واحدة هي الحضارة الوثنية المادبة .

وهم قد اختاروا لنا سلفاً وأرادوا لنا وأرادوا بنا ، وصنعوا لنا شعاراتنا
الظاهرة . . . وصدروا هذه العبرات الفكرية والمذهبية المعلبة المزيفة .
وتحطموا لنا كل البدائل التي أرادونا أن نختارها . . . وفي النهاية طمسوا
على نصرينا بالإعلام الموجه والغزو الفكري ومدفعية الكتب والصحف
والآدوات والتليفزيون لنظر في دوامة لا تفيق على حقيقتنا أبداً .
وقبضهم أنه لا يجب أن يخرج تفكيرنا وخيالنا عن قنوات
مرسومة . . . فنحن إنما أنخدو حذوهم التعل بالتعل . . . فتنقسم إلى
شيوعي ورأسمالي ويمين ويسار وتفاوت فيما بيننا تحت رايات الرجعية
والتقدمية الكاذبة . . . وتنطلق عنهم أولاً بأول علومهم ومخزن عائشهم ونبضاً
من حرف الـ (ا) من حيث انثوا هم إلى حرف الـ (ى) . . . ونظل
مقيدين إليهم في عربة السننة وفي الأدبيات . . . وإنما أن نقبل البدائل
المزيفة التي يروجونها بينما باسم الحركات الإسلامية . . . والثورات
الإسلامية . . . والجماعات الصليبية . . . ويُشجعون عليها بالمال والتأثير
والمساعدة السياسية . . . وما هي من الإسلام أو المسيحية في شيء . . . بل
هي نفس الشعارات الوثنية بطلاء إسلامي أو مسيحي . . . وهدفها

وخرسان على مد أجل الحرب بينها كلها بدأت تفتر . . . فرى هذه
بأعيننا ولا تفيق ولا تعيى .

لحن أيام نحط فريد من المكر العالى يخاون أن يذكر بنا حتى
باستخدام شعاراتنا . . . شعارات الدين والإسلام . . . فيشجعوا علينا بعد
تربيتها . . . بهذه الأنماط الجديدة من الإسلام التوزي هي نفس
الشعارات الوثنية بعد إعادة تعبيتها في عبرات إسلامية . . . إنها نفس
الشعارات الاشتراكية التي تعرض الطبقات على بعضها . . . وتشدق
بالرخاء وتشير أحلام السيطرة ونحوك العصبيات . . . وتبيع الطائفية .
وتولده الخوازات بين الملل . . . ولا تأخذ من الإسلام إلا الطقوس الشكيبة
والظاهر .

إن جميع هذه الانحرافات هي سogue متعددة مختلفة من أصل
واحد . . . وإن تسمت أحياناً بالإسلام . . . وأحياناً بالصلبية وأحياناً
بالصهيونية . . . وأحياناً بالرأسمالية . . . وأحياناً بالشيوعية . . . إنها هي هي
الوثنية الصناعية المادية التي تحاول أن تجعل من الإنسان عبداً للماكنات
والمتجهات الترقية . . . والفاشرية الاستهلاكية . . . عبداً لأوهام السيطرة
وأحلام القوة . . . أسيراً لشهوات البطن والجنس وخادعاً لرغبات
اللحظة . . . وقوداً للحروب . . . مشغولاً بالتوافه والخشاش . . . متهالكاً

النهائي تخريب نظمنا وعقولنا . واقتلاع الإسلام من جذوره . والإساءة إلى المسيحية في جوهرها . وكلها محاولات لإبعادنا عن نيار الوعي الحقيقي الذي تملكه ينابيعه .

هي محاولات للفضاء على الحضارة الأخرى الوعيدة النافحة . وهي الحضارة الإيمانية العلمية . التي هي روح الإسلام . وروح جميع الأديان السماوية . والإنسان في هذه الحضارة الإيمانية العلمية لا يستهدف إثبات الحجج والرغبات والشهوات . وإنما على التفاني من ذلك يحاول أن يقمع شهواته وأن يحكم رغباته وأن يقتصر في حاجاته .

إن الفائزية الاستهلاكية ليست هدفه . وجشع الذهب ليس غايته . ومتاع اللحظة ليس خططه . وهذا فهو لا يخوض من أجل هذه الأشياء . ولا يضيع الوقت في تحصيلها وهو يرى أن عمره طويل بطول الأبد . وأنه سوف يموت ليعيش . وهذا فهو لا يتعجل اللذات . ولا يشغل قلبه بالأحقاد وإنما هو مهموم دائماً بتربيته نفسه ، بالولاذ بين متناقضاته وبمحاجدة رغباتها والصعود بها هوناً درجة بعد درجة إلى أعلى المعارف .

والانتصارات التي يتحفل بها هي انتصاراته على نفسه . ونحرره من عاداته وتخليصه من عبودياته . وخروجه من أسر الأنانية والخلافة من

سحر العصبية والتقليد إلى هواء الحرية حيث لا خوف من أي شيء . وحيث لا إله إلا الله لا ضار ولا نافع غيره . والإنسان لا ينظر لنفسه في هذه الحضارة باعتباره حلقة خطامية في المحوادث حيث يخاول أن يستعرض نفسه بما يجمع وبما يملك وما يحقق لنفسه في الدنيا وإنما هو حلقة وسطى والدنيا بأسمها مرحلة تؤدي إلى مرحلة . فهي مزرعة لحياة أخرى تتلوها . وهي مجرد عبور من حال إلى حال وهي بروفة وديكور من القهاش وعاء من الوهم وامتحان يعقبه عالم آخر من الحقائق والحياة كذلك مستمر إلى الله لا ينتهي . ونحن نختلك أمامنا كل الزمن وكل الأبد وكل الخلود ولا داعي لأن نتعجل ونضيع أفسنا في لعبة السيطرة وأوهام القوة وهوه الرخاء والزفاف وإخفاء المطعون . وإنما حبسنا كذلكها وفوت يومنا . وحياناً ما يبتزنا من ثبات فنحن على سفر . ونحن في قطار . ونحن على كويبري . فكيف توقف النبي على الكويبري ناطحات سحاب . ونحن بحسبنا الحقيقة نسب إلى الله يحكم ما نفع فيها من روحه وإليه مرجعنا ولا معنى لأى عصبية أو عرقية أو قومية . ولا معنى لأن يقول كل واحد منا أنا . فذلك جموعها انحرافات عن الطريق وسبل متربة جانبيه تضليل عيناً طاقاتنا وحياتنا

ولن يحفظ علينا حياتنا وقوتنا وطاقتنا سوى أن نشمى ونستحب من البداية إلى الله خالقنا ونمثل لقانونه وشريعته وتلزم طريقه ونجعله هنا ومقصدنا . . .

التضليل وفي خصوصاته الدعائيات والشعارات المتعلقة . . حتى لا تغيب أبداً على يتابع النور التي في أيديها . .

فهل نفيق على حقيقتنا وهل نملك بأول الخطط . . وهل ندرك عمرنا الحقيقي بعون الأزل والأبد . . وبعمق الخلود . . وبامتداد الكون كله المرئي منه والخيالي . . وهل ندرك لسبنا الشريف العظيم إلى الله بارزتنا بحكمة استمدادنا للروح منه ورجعتنا إليه . . وهل ندرك معنى الآية القرآنية العظيمة . .

(يا أيها الإنسان إني كادح إلى ربك كذحًا فلما قباه)

وذلك هو الفكر التوحيدى الذى يجمع شمل النفس . . وشمل جميع الأنسns . . وشمل جميع الأمم فى مسيرة واحدة مباركة سببها العلم والعمل ومكارم الأخلاق نقرباً إلى الله بارئ كل شيء . . وهي مسيرة لا تعصب ولا ترفض ولا تخاصم . . وإنما تقبل وترحب بكل مكتسبات الإنسانية عبر تاريخها . . وتعمل على استثمارها وتنقيتها وتركيبيها لتقديمها كما أرادها الله نورانية صافية . . وهي مسيرة أبد . . ومسيرة خلود .

وذلك هي حضارة أخرى مختلفة تماماً عن جميع الأشكال الموحودة للحضارة الولائية الصناعية . . وهي ليست أبداً عازى حولنا في ثورات إسلامية . . أو حركات إسلامية حاقدة مسورة . . أو جماعات صنيبية تنشر الفرقة والعداوات العائمة . . فتلك وغيرها من القلايلات شيوعية . . وجماعات اشتراكية . . هي بعض ما يخطط لنا . . وبعض ما يصنع لنا في الخارج من أفكار معلبة . . ومؤشرات محبوكة . . وهي جزء من خطط التعمية وطعم البصائر وإغراف المنطقية في ضباب

هذا الجرماز
سوف يغير العالم

لندن . الجمعة ٥ سبتمبر سنة ١٩٨٠ :

اكتشفت آخر الليل أني كنت جالساً طويلاً اليوم أمام التليفزيون لم أفعل شيئاً سوى الحفلاة في الشاشة الصغيرة التي ظلت تتدحرجي من برنامج إلى برنامج . من فيلم إلى رقصة . إلى أغنية إلى مدوة . إلى حبر . إلى استعراض . إلى سيمفونى . إلى ماتش . إلى مسرحية . إلى قصيدة حتى منتصف الليل وأنا في سريري معتقلًا باختياري . . . بل ربما أكثر قليلاً من مجرد معتقل . فقد كنت طويلاً الوقت معتقل الحركة أيضاً معتقل الحواس . سجين الانتباه في شاشة عرضها ٢٢ بوصة لا أستطيع منها فكاكاً .

وحيثما كان السلام الملكي البريطاني يعزف لحن الختام كنت أمسح عيني وأتساءل عن تأثير هذا الجهاز السحري العجيب الذي قلب جميع الموازين فالتلفزيون أخذ أصبح تأثيره الآن عكس تأثير الكتاب

ذلك هي فلسفة اليوم التي يعيشها وبها الشباب . . . بعد المصنع
المتربي وعلب الليل والمرافقين وميادن الوليد إند ، فلسفة ينشرها
ويعززها ويروج لها جهاز خطير اسمه التليفزيون العصري .

جهاز خطير سوف يغير العالم كله . . . وسوف يجعل العهر على
الشيخوخة والانحلان أمراً عادياً . . . واباع افوي بداهة وطلب اللذة
مشهوداً مثل بطاقة سكر التموين .

وفي الجانب الشيوعي والاشتراكي من العالم حيث النظم شمولية .
والحزب الحاكم واحد ومنفرد بالسلطة ، يجد الحصار الإعلامي في
التليفزيون بالغ الذرورة في غسل الأعماق وتفریغ العقول . . . وإعادة ملئها
عن هوى الحاكم . . . وعلى قواطع النظام . . . وتکاد البرامج كلها تتشهي
على حسون مرسومة لا تنفلت منها كلمة .

على حين أننا في الجانب الديمقراطي الحر من العالم حيث تتعدد
الأحزاب وتتعدد الآراء وتتعدد الصحف تظهر شواهد كثيرة لهذه
الحرية في البرامج التليفزيونية . . . ويجد المشاهد أمامه أكثر من رأي
يسمع إليه وبختار منه . . . وهو بذلك يفلت من السجن السياسي
المنصوب على العقول في النصف الشيوعي من العالم ، ولكنه يقع في
سجن شهواته بما تثير فيه برامج العرى والجنس من رغبات مستمرة
تعطل عقله .

الجيد . . . فالكتاب الجيد يحرر الإنسان الذي يقرؤه . . . أما التليفزيون
الجيد فيعقل الإنسان الذي يشاهده . . . يعقل جوارحه ويعقل عيانه
ويقيده بيديه ورجليه .

وساءلت نفسي . . . ترى هل هذه هي المعتقدات الاحتيارية
الجديدة التي توضع فيها المجتمعات العصرية حيث يغسل عنها بالأغاني
والرقصات وأفلام العنف ومشاهد الجنس . . . ثم تعبأ بالنوجيات
المطلوبة والدعایات المرغوبة .

وأى نوعية من الأجيال الجديدة يمكن أن تخريجها هذه الجامعات
التليفزيونية الأمريكية . . . لا أظن أنها يمكن أن تخريج النوعية القديمة
من الشباب الذي حارب وأقام إمبراطورية . . . ولا أظن أن الأجيال
الجديدة في أوروبا يمكن أن تخرب بحماس من أجل أيام قضية . .
فالشباب رخوه مرفة ، وهو بعد عمل مرهق طول الأسبوع لا يفكك إلا
في صحبة منتهي وحضر دافئ وكأس متزعة يفرق فيها عطلة نهاية
الأسبوع .

والشباب الجديد في أوروبا يعمل بنشاط لكتب بوفرة وينفق
بكثرة . . . وهذه هي العقلية المادية التي تسود العصر . . . لا تدع الملحظة
تفوتك . . . خذ منها أقصى ما تعطيه من كتب ومنته ولذة . . . عشر
أيام ثم قبل أن تمضي ولا تعود .

ولن تكون أجيال التليفزيون القادمة أحسن بل أسوأ من أجيال ما قبل التليفزيون

ويضاعف من الأثر النفسي للتليفزيون . . إننا نلقى برامجه ونحن في الفراش في حالة استرخاء كامل أو في كراسى وثيرة بالبيجاما وحولنا الأطفال يشربون بعيونهم كل حركة وكل همسة . . وهذه الحالة تجعل نحوس مفتوحة قابلة للتطيع بكل فكرة ترد عليها .

وقد بدأنا نشاهد الآن أطفالاً يرتكبون عمليات قتل وسطوا . وطلبة الجامعات يؤذون عصابات . ويعرض العالم كله تتشهّد عمليات العنف والخطف والاحتجاز الرهائن وتفسير القتال . . وفي المدن الكبرى في أوروبا لا تكاد تجد فتاة بعد السابعة عشرة محفوظة ببكارتها . وفي أمريكا يقول علماء النفس إن هذه نتائج طبيعية . فالشاب الأمريكي لا يبلغ الثامنة عشرة إلا ويكون قد شاهد أكثر من عشرة آلاف جريمة قتل واغتصاب وزنى ومرة تمارس أمامه على شاشات التليفزيون . فماي غرابة بعد هذا في أن يفقد الجسم العاري حرمه . وأن يفقد القانون هيته . وأن تفقد الأعراف الخلقية سلطاتها . إن العين تألف الانحلال والفساد فيصبح من كثرة عرضه أمامها شيئاً مألوفاً لا غرابة فيه . . وتصبح الفبلات والأحضان والمضاجعة أشياء عاديّة مثل المصالحة .

ونحن في الحالين أمام جهاز خطير له قدرة تشكيله على العقول والأذهان . . وهو مع التكرار والاستمرار سوف يخلق نوعاً من التعود على الوادى من البرامج الاستهلاكية يستحبّل بعد ذلك تغييرها أو إيقافها . سوف تصبح أيام جمهور مثل طفل ثعود على مصاصة أو لبانة إذا حاولت انتزاعها من فه ارتفع عويله وصراته .

ولو وقف مصلح اجتماعي بطالب بإيقاف هذه البرامج اللاحقة وتحويل البرامج التليفزيونية إلى نوع من الجامعة الشعبية وتحويل الإعلام الاستهلاكي إلى إعلام تربوي . . مثل هذا المصلح سوف يواجه بالطوب ومظاهرات الاحتجاج من الجمهور نفسه . جمهور الأغاني والقبلات والمسلسلات والرعب والدم والجنس والكرة . فمثل هذه البرامج أصبحت الآن أفيونة ومصاصة ولبانة يتضاعفها المشاهد في تلك هذه ويستمتع بسمومها وبينما على تحذيرها ولم يعد من الممكن انتزاعها منه إلا باستخدام القوة القهريّة . . والقوة القهريّة سوف تلقى بنا إلى سجن أسوأ هو الحصار الإعلامي الذي يشكّل منه التصف الشيوعي من العالم . . فنحن بين نارين والمأزق يسير نحو حارة مسد

وهذا الجهاز السحري بسيله إلى إحداث تحولات في الوعي الإنساني . . مبنكون للأسف بالسلب وليس بالإيجاب .

الشكلة قائمة حتى في البلاد التي شددت الرقابة على التلفزيون . ومعت إقامة دور السينما العامة قواعدها المحظوظ والرقابة وانزع ظهرت فيها معيبة المحظوظ هي أشرطة الفيديو المفلترة والمهربة والأفلام الجنسية تعرضها الشلال والعائلات المحترمة في بيوتها الخاصة . وفيها من الغواية والإفساد والفحش أضعاف ما في السينما المباحة . ومن وراء هذه الأشرطة المهربة تقوه نحارة عالمية منظمة ومكاتب مافيا جنوبية متخصصة تعمل على شه وتسجيل وترويج هذه البضاعة المدمرة . وتدفع بمالغ مغربة للممثلات المشهورات في مقابل دفائق من المقطمات الجنسية الفاضحة لإثارة فضول المشتري واجتذابه للعنف سوق نحارة الكترونية جديدة ضحاياها ملايين

وهكذا تتسع صنوف الإغواء التي يتعرض لها المواطن . فلن ينجو من الإعلام الشيعي البصاري يقع في حبال الإعلام الناشي العنيفي . ومن يحروم من غسل مخه في الناحيتيں يقع ضحية الإعلام المنحل في نفسه العربية لم يفratية . ومن يلتجأ إلى البلاد الخافظة التي تغلق على نفسها لأسباب والتزلف وتحكم ترايس المتع والرقابة لا يسلم من تسلط أشرطة الفيديو وأفلام البورنوجرافى من تحت عقب الباب . ومن وراء كل هذه تنوء سوق المخدرات والكوكايين وال HEROIN وأقراص المزاج وحقن الماكستون فوررت ثيسي الجو وتعد المباحث .

إن خسفة بطرف البنان على زرار أصبحت كفيلة باستعفافها . كما متوجهات هذه المدنية العجيبة بعمرها وخلالها وفنهما وفكيرها وعلمها وصلاحها وفسادها في لحظة . وصحيح أن التلفزيون يعرض بالفعل ثرونا رفيعة وأفكاراً عالية وهو يقدم الدين والقيم والمعطيات والغير إلى جانب الجريمة والجنس والانحراف . لكن الفساد يأق فيه مزوقاً جذاباً وهو يغازل النفس بمشتهياتها ، ويراودها في ضعفها وهو يقدم لها وعداً عاجلاً فورياً باللذة . في حين يقدم الواقع الدينى وعداً مؤجلًا ولا يجد معه مشهيات الفن وزخرفة الشعر والموسيقى والأغاني التي يخدر بها الحواس . فـ تلتـ الملحقة الفاسدة أن تعرف أمامها كل المؤثرات الطيبة . وبينما المشاهدون كل ليلة على الجانب اللذيد المغرى من المسألة .

نحن أمام جهاز خطير يدخل إلى المخادع وغرف النوم . وأمام برامج تصبح من فرط التكرار من قبيل المناهج السلوكية المقررة التي ينشئها الأطفال والشباب وتسرى في دمائهم مع الشاي والقهوة والشجارة . وتحول إلى عادات لا فكاك منها . ثم تتحول إلى سلوك ثم تصبح طباعاً وأنماطاً وملامح عصر .

هل نحن أمام جهاز سيغير العالم . . . ! ! ! قد يحيي البعض بأن

طوفان من المؤثرات يسير بنا إلى عصر سدوده وعموره جديد . . . وقت
يغف منها الخليم حيران . . . ويتسائل المتسائلون . . هل من حل .
ويرغم كل شيء . . . ويرغم تحالف الظالمة على هذا العصر . . فانا
أرفض العنف كحل . . ولا أؤمن إلا بالوعي والحرية وإحياء الضياف
والمناقشة العلنية المفتوحة وفتح التوافذ على العيوب والاعتراف بالنقائض
وعلاجها . لا رجوع إلى وراء . . ولا رفض لمكتبات العلم .
التبليغيون والسياسيون والراديو أدوات معايدة بريئة وهي علامات
تقدمنا . . وإنما هي تصبح علامات تأخر بما يوضع فيها
وأدخل هو ترشيد الإعلام عن طريق مائدة مستديرة يدير الحوار فيها
حكماء العصر وعقلاؤه في محاولة لإقامة مبادئ جديدة للرقابة الوعية
على الكنيسة المنداءة . أما عصيابات الماقبة الجنسية والمخدرات فتحارب
ناسيلها .

ثم يبقى بعد ذلك وقبل ذلك أن ينتصر كل منا في حربه مع نفسه
أولاً . ومن يخسر حربه مع نفسه يخسر في كل الميادين . . وإن ينجي
قانون أو نظام أو عصبة أنه فهو قد خذل جميع القوانين حينها وضع
سلاحه واستسلم للهوى من أول معركة .
فن هناك ينصر ذلك الذي لم ينصر نفسه .
وفي كتاب الواقع والمحاطيات للتقرى يعنى رب نعده :

«أهوى رسول من رسول بأسمى الشديد أرسله إليك . . وفي الهوى
ناري . . فإذا جاءك جاءتك ناري فأدخلها . . قلت كيف يارد
أدخلها . . قال لا تستاجر بعلو ولا بمعرفة فإذا استجرت بهما أسرك الهوى
وأسرهما . . وأعلم أنه لا مجير من الهوى إلا أنا . . ولن تخرج من نار
أهوى بعلمرك ولا بمعرفتك . . وسوف تقيم في النار حتى تأكل النار
الجزء التالق من عقلتك ومن نفسك . . فإذا أكلت النار ذلك الجزء
تطهرت وأدركت أنه لا مجير من الهوى سوى فصرخت إلى فجتك
وصرفت عنك ناري فلم تعد إليك » .

ويقول ربنا في كتابه الكريم في أجمل آيات التوكيل .
(واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه . وأنه إليه يحشرون) .
[الأفال ٢٤]

وذلك هو التدخل الإلهي اللطيف في لحظات التردى حينها يشرف
الواحد هنا على إهلاك نفسه فتقوى المشينة الإلهية فتحول بين الواحد هنا
وشهوة قلبه فتقذه .

وذلك هو الأمل الذى يفتحه الله للصارخين والمستجدين حينها
تعلق كل الأبواب . . وحينها يطم الطوفان . . وحينها لا تعود الحكمة تتجلى
ولا العقل بغيره . . وحينها يشاء الله حسن الختام . . ادعوا معى بحسن
الختام .

المسحون في يوغوسلافيا

مدينة موستار رمضان ١٩٨٢

نَكِيَّةُ الدَّرَاوِيشُ عَلَى مَنَابِعِ نَهْرِ بُونَا . . فِي قَلْبِ يُونَجُوسْلَافِيا . .
وَالْمَيَاهُ تَسَابُ فِي مَاسَفَطٍ وَشَلَالَاتٍ صَغِيرَةٍ . . وَتَنْعَدُ فِي دَوَامَاتٍ
تَسْجُرُ كَمَوَالَرُ مِنَ الْلَّؤْلُؤِ تَحْتَ قَدَمِي . . وَعَلَى جَلَانِ النَّكِيَّةِ تَنْدَلُ
مَنَابِعٌ طَوِيلَةٌ . . وَعَلَى السَّقْفِ آيَاتٌ فَرَآبَةٌ وَرَسُومٌ وَكَتَابَاتٌ بِالْأَرْكَيَّةِ
وَالْعَرَبَيَّةِ يَعُودُ نَارِيَّنِها إِلَى أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعَةِ فَرُونٍ مِنْذِ دُخُولِ الْأَغْرِيَالِ مِنْ

٤٥٠ مِنَةٍ .

وَمِنَ النَّافِذَةِ أَرَى نَهْرَ بُونَا يَخْرُجُ مِنْ أَعْمَاقِ مَغَارَةٍ فِي وَسْطِ الْجَبَلِ
وَيَسَابُ مَظْلِجًا يَارِدًا بِرَغْمِ الْجِحْوِ الشَّدِيدِ الْحَرَارَةِ .

غَسَّلَتْ وَجْهَيَ الْمَلْتَبِ بِنَاءَ التَّهْرَانِ الْمَلْجَعِ وَتَوْضَائِتِ وَامْسَاقِ الْمَقْبَلَةِ . .
عَنِّي هَنَاكَ حِيثُ الْقَسْنَةِ اِعْمَانِي مِنْ قَبْ مَكَنَةِي مِنْ أَكْثَرِ
مِنْ أَنْفِي وَأَرْبَعَةِ سَنَةٍ خَرَجَ رَحْنِي يَحْمِلُونَ كَمَسَةً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَيَعْصِمُونَ

ـها كان دفاعه الرابع إلى شواطئِ الأطلسي والغارسي . ولعبوا دوراً . ولدخلوا من بوابة البلقان إلى قلب أوروبا . ومن مضيق جبل طارق إلى إسبانيا . وعلى هذه الأرض مازالت آثار خطواتهم على الرمال . . . ومن هذه المياه شربوا وتوصلوا

لا لم يكن بالسيف دخول الإسلام إلى هذه الأرض . فقد جاء بهذا الدين تجار مسلمون منذ القرن الحادى عشر إلى بوعوسلافيا وأمن به اليوغلاف القدامى (في جمهوريات البوسنة وأهرسك وكرواتيا ومقدونيا) اختباراً وحبة قبل أن يأتيم الأنراك عراقة . وقبل أن يرتفع سيف أو ينطلق سهم . إن تاريخ الإسلام على هذه الأرض قد بي

وعلى هذا الجبل الشاهق لم يصعد جندى تركى واحد إلى دير البوحوميل على القمة ، حيث اعتزلت طائفة من النصارى الأوائل رفضوا المذهب الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية . واعتتصموا ببيانهم الأولى الفطرية . لم يصعد إليهم جندى تركى واحد ولكنهم هم الذين نزلوا من القمة مرجعين بسفراء لا إله إلا الله . قائلين في لمحات . . لقد كنا في انتظاركم . . لقد قرأتنا خبر نبيكم في الجبلنا وأسلعوا جميعاً من فورهم . ومازال النير القديم على قمة الجبل يحكي القصة ، ومازال الطريق إلى الدير وعراً لا يستطيع أحد أن يتسلقه

وحيثما أخسر الغزو التركى وضعفت الدولة العثمانية ، واستولت الإمبراطورية المجرية على أوروبا . وفرضت مذهبها الكاثوليكى تم من بعد حرب العالمية الأولى حينما تكونت مملكة صربيا ، وفرضت مذهبها الأرثوذكسي . تم بذلك الحرب الطائفية بين الكاثوليك والأرثوذكس ، وبين الاثنين والمسلمين ظلت بوعسلافيا مسرحاً للحروب يقتل بعضها ببعضًا لم ينقدرها من أفلال إلا جنود تبنوا من جيش التحرير

بطول هذه الحروب لم تستطع السيف أن تنزع كلمة لا إله إلا الله من قلب أربعة ملايين مسلم . هم مسلمو بوعسلافيا اليوم ولم يكن ما حدث منذ ٤٥٠ سنة في بوعسلافيا استهاراً تركياً . فلم يدخل الغزو التركى ليزحفوا خيرات البلاد ولا معادها ولا كنوزها كما فعل إنجلترا وفرنسا من بعد . وإنما دخل غازي خسرو بك إلى سراييفو ليسى مساجداً ومكتبة ومدرسة إسلامية ، وبشخصي وفاظ لختم المصحف كل يوم يوزع ربعة على ثلاثة فارثاً يختون المصحف كل يوم . . ومازال هذا الختم مستمراً إلى اليوم في مسجد خسرو بك الكبير في سراييفو . حيث يجتمع ثلاثة فارثاً يسمون المصحف . وهو تقليد لا مثيل له في أي مسجد في العالم . . كما أنشأ خسرو بك تكية لإطعام الفقراء . ولتقديم وجبة للمسافرين وعلقاً لخيولهم

و مكتبة غازى خسرو بـ ١٥ ألف مخطوط من نفس الكتاب .
ومدرسة خسرو بلث كانت تخرج الآئمة والمواعظ والمحاضر . وكذا
تركى نصہ ش للمعدرس البيهقي نفس المؤسسة الذى تھنئ المدرس
لتركى في الأستانة

ودعاء على باشا قاتع موربا (بواحة البلقان) وأكبر قمعة في أوروبا في ذلك الحين) هو الآن مدحون في كالعامبودن (قلعة ميدان) وله خبر برار ويلقون التروشى في خرجه تيرك وذلك لسمعته في خدمة الخير وجدة المظلوم ومعونة المحتاج

لم يكن الغرابة غرابة . وإنما حملة حضارة ولكن المثير كثيرة
التابع كتبوا على هواهم . وكانت لهم مصلحة في تشويه خفات
ولقد حلت المطافة نوع بالخروب والفن والانقسامات حتى
جاء تيتو فاستطاع أن يوحد حشود ربات يوغرسلافي الثاني ذات اللغات
المعددة (صربية وكروية وصربية العُج) . والديانات المتعددة
(إسلام وكاثوليكية وكاثوليكية وسبعين) تحت علم واحد وولا
واحد وتحت تيجان دستوره على حربه المسلح في آواه شعائره والدعوه
لدينه . وكذلك حرية المسيحي وحرية الشيعي . ويحفظ له نعمون
بلسيل ويقولون إنه أشد الإسلام والمسلمين من المعجم الذي حلق به
في الباطن وأخر وبولندا وروسيا

كما أنه أتى بيوغوسلافيا من الشيوعية السابقة ، ومن خروب
الثانية . ومن التبعية العمياء روسيا أو أمريكا . . . واحتار لها خطأ
اقتصادياً خاصاً بها هو دولة المؤسسات . وهو ذلك المختلط الوسط
الدقيق بين ملكية الفرد وملكية الدولة . فالمؤسسات في يوغوسلافيا
ليست مؤسسة ، ولكنها ملكية خاصة - جموعة - للعاملين فيها يعود
عليهم ربحها وخسارتها . وهذا يعطيهم الحافز للعمل والخدمة
الأحسن

وقد قرأ ثrice القرآن ثلاث مرات (في ترحة البيوغوسلافية) ، وكانت آخر مرة في مرفة الأخير . كما أوصى قبل موته بالاتروضع على قبره النجمة الشيعية ، وبالا يكفن في الكفن الأحمر الذي يكفن به شيعيون .. كما رفض أن يوضع على قبره الصليب ، وأن يدفن تبعاً لأن طقس مسيحي ، وطلب أن يدفن في بيته بلا طقوس ، ولا يكتب على قبره أي كلمة سوي تبتور - ولد في كذا ومات في كذا وذهب وذهب معه سيد . ولا نعلم على أي عقبة مات . ولكن نرك وراءه بوجوسلافيا الوحدة والسلام والحرية والعار .

ووزراء نقاء كلمة لا إله إلا الله في يوغوسلافيا . وبقاء الإسلام حيًّا في قلعة الإلحاد الأوروبيَّة جهود خارقة لجنود مجاهليٍّ . كما أنَّ وزراء
الخصومِ ومتضيئِّمِ مستترِّا متقدماً متظاهراً

برسة عناير للأكل وعناير للنوم . وفيها مكتبة . وعلى الطاولة أن يصلى جميع الفروض في المسجد في أوقاتها . وأن يتبع ويقرأ كل ما يستجد من العلوم المقيدة .

وفي سراييفو أيضاً معهد ديني مماثل لبيات التخرج الداعيات المسلمات . وقد صحت إحداهن باسمها سعاده سينا . تقرأ القرآن وتتجود في مسجد تشاري تشا بعثت جميل ساحر . وبحوها رواد المسجد يستمرون في خشوع . وقد أغمضوا عيونهم وانحصلت خاهم بالدموع . وقد أنشأت المشيخة أيضاً كلية للدراسات الإسلامية بقبر الدكتور أحمد سباقلوتش . حزب يعيش في قلب أوروبا في مساجع شفاف مستير . بعث بالبيانات الفكرية . وعلى المسلم أن يقرأ ويتعلم ويتفتح على جميع البيانات ليعرف كيف يتم التعامل معها وسلام . وكيف يرد عليها بمنطق وبرؤوس عنده وعلم دونما تعصب حزب خرجه وقطع ونشر هناك جيد في الفكر الإسلامي من جميع اللغات . وعندنا ناد للشباب يلتقي فيه الشباب من الجنسين في ندوات ولقاءات فكرية أسبوعية . يدور فيها الحوار في كل ما يشغل ناد من مذاكر علم والذين والمجتمع

وتتصدر المشيخة مجلة صحف شهرية هي البعث الإسلامي . وأخرى شهرية هي الفكر الإسلامي . هذا غير مجلة زمزمه التي يصدرها صلاح

والوحدة الإسلامية في يوغوسلافيا هي المسجد . وللمسجد مجلس إسلامي يديره . ثم إن المجمع المساجد في مدينة مجلس أعلى . ثم ينضم لمجلس المدن مجلساً تابعياً في كل جمهورية من الجمهوريات اليوغوسلافية . وهذا المجلس التابع ينتخب منه مجلس إسلامي تنفيذي يسمى «المشيخة» . والشيخة الإسلامية هي الوحدة الفعالة التي تقوم بجمع الأعمال الدينية من تعليم الأئمة والوعاظ والخطباء . إلى إنشاء المدارس الإسلامية . إلى إصدار النشرات والمجلات والكتب . إلى بناء المساجد وتعيين المفتين . ويرأس المشيخة رئيس مختار من المجلس التابع وفوق الكل رئيس العلماء

وفي المشيخة الإسلامية جمهورية البوسنة وأهرسك وكرواتيا وسلوفينيا ومقرها سراييفو . التفيت برئيس المشيخة الدكتور أحمد سباقلوتش . وهو متخرج من الأزهر . وحاصل للدكتوراه على رسالة نادرة عن الاستشراق . قال لي الدكتور أحمد :

- في الجمهوريات اليوغوسلافية أكثر من ألف مسجد وجامع وفي مشيخة سراييفو وحدها أكثر من ألف واعظ ومرشد ديني وعندي هنا في سراييفو مدرسة ثانوية لتخريج الأئمة يدخل فيها الطالب من سن الخامسة عشرة . ويعيش في حضانة كاملة وإشراف ديني كامل من اللحظة التي يصحو فيها إلى اللحظة التي يرقى فيها لينام . وفي

تغبها في حنان ، وهي تزف بين ذراعيها حتى أنسام . وكان أول
ما نطقت به شفتاي - وأنا رضيع هي كلمة لا إله إلا الله . وكان آخر
ما قالت لي أمي وهي على فراش موتها : يا ولدي أهون على أن نموت
مؤمناً شهيداً من أن تعيش وزيراً كافراً

قال هذا ودمعت عيناه وهو يعود بعاليه إلى مشهد وفاة أمه الأخيرة
قال لي : لقد جئت إلى بلغراد مع زوجني المصري ، وليس فيها
إلا مسجد واحد تبقى من ٢٧٣ مسجداً هدمت كلها وأزيلت . . . وحتى
هذا المسجد الواحد كان مغلقاً . وكان المفتي السابق بلزم بيته لا يبرحه
خوفاً من الناس

قال وعيناه تلمعان . ولففت عامة المفتي على رأسي . ومشيت في
شوارع بيوجراد أقسم لكل من القاء . وأنقى إليه بفتحة الإسلام
وأنجني الكل . . . وأحيطت الكل الكاثوليكي والأرثوذكسي
والشيعي والسلم .

وفتحت المسجد . ولم يسع لكترة المصليين في العيد . فأخذناهم
على ثلات تربات في كل مرة سبعة .

ولا أنسى ما رأيت من أمر هذه الصفوة الطيبة في سراييفو يوم
العيد . وقد اجتمعوا في بيت مدرسيهم وأستاذهم العجوز دكتور أحمد
نوزلتش أستاذ اللغة اللاتинية واليونانية ٨٩ سنة . . . وتكوينوا ليجلسوا

معهد خصرو بذلك كل شهرين . وقد أنشأها مركز إسلامياً في مدينة
لوبليانا . ونحن الآن نقوم بإنشاء مركز ثان في لاجوس قدرت تكلفته
المبدئية بستة ملايين دولار .
 والاستماع إلى الدكتور أحمد سليمانوفيتش متعدد فهو شاعر من
اللحمس واحرقنة والنشاط والعمل الدائب . وهو مثل ما در دخراج
العجب بين الروح الأوروبية والقيم الإسلامية الرفيعة . فلت ترى فيه
أهمية والمبادرة والإيجابية التي توهاها في الأورق . كما ترى فيه السماحة
والتواضع والخلو والكرم والإيمان وضمائمه الكلب ووداعه النمر الذي
لا تراها إلا في التسلق

وهو مودعٌ حديثٌ مبتهجٌ حضرةٌ حديثٌ سوقٌ تنشأ من نزوح
الحضارة الإسلامية باختصاره العلمية الأوروبية . وهو زرقاء
المناصول عبد الرحمن هوكشي . وحمدى يوسف سباشقى .
وسعيد استاجيل كتش . وشوقى عمر سامي . وعيرهم من الكفاءة العالية
قابلت وعرفت . هي حملانع جيل حديث من أشرفه مثلهم بالنسبة
لأوروبا مثل السمحانة الأولى أبي بكر وعمر وعمران وعلى ش مجتمع
الإسلام الأول

قال لي حمدى يوسف سباشقى متقى بلغراد :
كانت أغنية المهد التي تهدى بها أمي هي كعبه لا إله إلا الله

معهد خسرو بدث كل شهرين . وقد أنشأ مركز إسلامي في مدينة ليبلينا . ونحن الآن نقوم بإنشاء مركز ثالث في عرب هدرت تكفيه لمبدئية بستة ملايين دولار

والاستماع إلى الدكتور أحمد سليمان كفتشر متعمق . فهو شعبد من الحواس والحركة والنشاط والعمل الدائب . وهو مثلنا نادى هذا التزوج العجيب بين الروح الأوروبية والقيم الإسلامية الرفيعة . وللتزوج فيه أهمية والمبادرة والإيجابية التي تراها في الأوروبى . كما ترى فيه نساجة والتواضع والخلع والكرم والإيمان وطمأنينة القلب ووداعنة الشفاعة التي لا نراها إلا في المتدبر

وهو نموذج جديد مبشر بحضاره حديثة مرسى نصف قرن من زمان الحضارة الإسلامية باختصاره العلمية الأوروبية . وهو ورفاقه المناضلون عبد الرحمن هوكتش . وحمدى يوسف سباهاشت . وسعيد إسماعيلي كفتشر . وشوفى عسر باشيت وغيرهم من الكتابة الذين قابلت وعرفت . هم صلائع جليل جديده من الصفة مثليهم بالنسبة لأوروبا مثل الصحابة الأولياء إن بكر وعمر وعثمان وعلى قدر مجتمع الإسلام الأول

قالى لى حمدى يوسف سباهاشت مفتى بلغراد : كانت أغبة المهد التي تهدى بها أمى هي كنمة لا إله إلا الله

تفجيا في حنان ، وهي تزف بين ذراعيها حتى أيام ٢٠٠٣ وكان أول ما نطقته به شفتاي . وأنا رضيع هي كلمة لا إله إلا الله . وكان آخر ما قالت لي أمي وهي على فراش موتها : يا ولدى أهون على أن تموت مؤمناً شهيداً من أن تعيش وزيراً كافراً

قال هذا ودمعت عيناه وهو يعود بخياله إلى مشهد وفاة أمه الأخيرة . قال لي : لقد حلت إلى بلغراد مع زوجني المصرية ، وليس فيها إلا مسجد واحد تبقى من ٢٧٣ مسجداً هدمت كلها وأزيلت . . . ولكن هذا المسجد الواحد كان مغلقاً . وكان المفتي السابق يلزم بيته لا يبرحه خوفاً من الناس

قال وعيناه تلمعان . ولغفت عمامه المفتي على رأسى . ومشيت في شوارع بيوجراد أبضم لكل من ألقاه . وألقى إليه بتحية الإسلام وأحيى الكلى وأحيى الكل الكاثوليكى والأرثوذكسي والشيوعى والمسلم

وفتحت المسجد . ولم يتسع لكثرة المصليين في العيد . فأخذناهم على ثلاثة تربات في كل مرة ستة

ولا أنسى ما رأيته من أمر هذه الصفة الطيبة في سراييفو يوم العيد . وقد اجتمعوا في بيت مدرسهم وأساتذتهم العجوز دكتور أحمد نورزانتش أستاذ اللغة اللاتينية واليونانية ٨٩ سنة . . . وتكونوا ليجلسوا

في خلة وكأنهم يتظلون في ظل سنديانة ، وهو يذهب ويعود في شاطئ وفي بده أحياقي الكعك يقدمها لهم في حب وأيده وهو يأكلون من يده . ويدعون له بالصحة والعمر . وينظرون إليه في احترام وبجلال ومردة .

قال في الدكتور أحمد سعيدوفتش هاماً وهو يشير إلى أستاده : إن سيدنا يحفظ القرآن كله عن ظهر قلب مع أنه لا يعرف العربية .

وما رأى أبيدى دهشتى قال : هذا حال الآلاف من أهل بيوعوسلافيا . يحفظون القرآن ويتعلمه ويكونون دون معرفة بالعربية . وهم يسمون الذي يحفظ القرآن حاجى حافظ .

وكنت مازلت على دهشتى ... أتعجب في نفسي . ماذا يعني عندهم اللفظ القرآنى حتى يكون تلاوته هل هو الإيقاع أو النغم . أو السر الألهى الذى وراء الإيقاع ووراء النغم ووراء الحروف وقد ظلت على دهشتى حتى رأيت ينسى الأعداد الغفيرة من البيوغوسلاف الذين يصلون يوم العيد يسكون في أثناء الاستئذان إلى تلاوة القرآن دون أن يعرفوا من العربية حرفاً

وتحصلباء الجماعة يبدأون الخضبة بالعربية . ثم يترجمون ما قالوا بإسهاب إلى اللغة البيوغوسلافية

وهذه محاولات دائمة ومستمرة لتعليم اللغة العربية ونشرها ولكن إيمان الناس لم يتغير . وإنما عانقوها لا إله إلا الله وافتداوه بأرواحهم . وأهانت قدرتهم وأطاحت نعمتهم . وسبعت أرواحهم بولوا . نعموا بها بعد وتشبع عقده في بعد

وهنا يأتي دور المشيخة الأسطوري في نشر الفكرة الإسلامية وترحيمها وتوصيلها إلى الملايين العطاش . وإلى العقول المثلثة التي يريد أن تعرف ماذا في هذا القرآن الذي سحرها

رسالة شاقة حملها هذا النفر القليل من الصحابة المكرام يبدأون من الصغر من اللوح الأردواز والأخدودة . ويتشارون مع الناس حرفاً حرفاً

وأكثروا فيه هذه الروح . وربات فيه لوناً من الإسلام الأول في شاهه وضربيته وبكارته وطهارته ولا شيء بشبه ذلك إلا طبيعة بيوعوسلافيا ذاتها حباها وأوديتها ويتبعها العذبة . وزروعها الحفصة . وغاباتها الكثيفة . وورودها الزاهية . وسماوتها الصافية

ولناء يتضجر من كل مكان بارداً ملائعاً تقىً عذباً من تحت دسميت جهنـ بـكـرـ بـطـرىـ عـبـرـ مـصـنـعـ . تـقـىـ الـأـمـطـارـ وـتـصـفـقـهـ بـدـ

الرياح كان شيئاً مختلفاً عن جهان الماء الذي رأيته فيها بعد ذلك الجمال المصنوع فالأشجار والخشاش والغابات في تج صفقتها بد (الكونفير) البشري . وهندستها وخطبتها بد مهندس الذكور مثل وحود النساء هناك . المواجهة مرسومة بالقليل والحدود مغطاة بالساحيق وفي بد كالي امرأة كلب هو الآخر مصنف

وعشت في الحسا وقلبي معلق بالصحبة الكرام في سيفو . وخيالي
مازال يصفي إلى صوت سعادة سينا التي سمعناها تقرأ القرآن في مسجد
نشاى نشا . والعيون حوطها مغمضة واللحى عضلة بالدموع
وشعرت أني تركت أهلاً وعشراً في هناك

وَمُهِبَّتْ لَوْرَأْبَتْ أَحْمَدْ سَنَابْلُوْفْتَشْ إِلَى جَوَارِي لَا كَلْمَه
وَكَنْتْ مَازِلْتْ أَسْعَمْهُ بِقَوْلْ لَمْ

ولكن مع ذلك كنت أشعر أنني أمشي في قارة أخرى . الجبال غير
جبل . والغابات غير الغابات . والناس غير الناس . وبرغمي أنني
وجدت الصحة المكرهة مع عادات من النصرين الذين صادفتهم في
لها (وفي الحسا خصوصاً) مهتمي بعمل أكثرهم في بيع
الصحف) و كنت أحد المديدة المحببة والتكتة المحببة والكرمه المصري
في كل مكان . وبرغمي أنني وجدت الجبال المهدم . والأشجار المعلقة
المخصوصة . كما أنها خرجت من تحت مغص الكواشير سفراط . إلا أنني
ظلت أفقد شيئاً في الدنيا حولي . وفي الجو وفي الناس وفي الحياة
، الحسا أثبه بفندق جميل أو قاعة موسيقى . أو صالة رقص
أو مسرح ملاهي . وكلي واحد يحصل ليكتب ويستمع . والحياة عند
الكبار هي الهدف والقصد . ماذ تأكل وماذا تشرب ؟ ومن تصاحب
وابي تذهب هدا المساء ؟ ! وفي أي حضرى تلق بنفسك لآخر الليل ؟
هذا هو ما شعرا الناس . وبعد ذلك لا شيء . يوم

لأنه في سحرها ثم ما يقع كاث هناك أشياء أخرى كثيرة
ـ . بعض هذه سحر بالقيقة الخفية وهو يفك في المهرة أو
ـ سحره . حسب المذهب . وإن يكتفى بوصولها لذم معنى
ـ . غير ذلك . ويجرب هذه حقيقته . وفروع في كلامه زهرة
ـ وهي أسلوب ينبع عن دون شعر خرقان . ودون أن يغيب

الآخرين الذين سبقوه إلى المتعة . وإنما هو يكذب بذلك وطعانياً .
ويشعر بالإشفاف على كل الذين يستمتعون بعفلة . ويتحقق لمن استطاع
أن يوقظهم . وهو موقف أنه يموت فيلق ربه فيأْلَ . وهذا المقام
عندَه هو كُلُّ شيءٍ . وهل بعد الله شيءٌ أَوْ قبله شيءٌ ؟ ! وهل
يُساوِي الله شيءٌ ؟ ! ذلك هو الإيمان البسيط الفطري الذي يغير
الحياة .

والإسلام ليس أكثر من طريقة حياة إنه ليس شعائر ولا مناسك
ولا أزياء ولا حوقلة ولا بسمة . وإنما هو طريقة حياة ورؤية وتدوفق
سلوك وخلق

وهذا كانت سراييفو قارة مستقلة بلداتها في قلب أوروبا مستقلة
بأهلها وناسها وعاداتها وسلوكياتها

سلام على سراييفو

سلام على أحمد سحابلوغتشي وصحابه في العالمين

على شاطئي رودن

روض في ١٠ أبريل سنة ١٩٨٢ :

كنت أتقل أصابعى في كمال بين المقطات على الراديو الترانستور
صغير في كنو . وأستمع إلى الأغاني اليونانية . . كانت الألحان مزيجًا
محب من المواويل المصرية . والفوكلور الصعيدي . والتواشيع
الأندية والفلامنكو الأسباني . وارتفاعات الجراك والرقصات
الأمريكية الجميلة . وفي مقطات أخرى أنقام السيمفوني والأوبرا وماريا
كلاس

وكانت الصحفية اليونانية في يدي تهلي بالمانشيت الحمراء عن
مظاهرات الحزب الشيوعي التي تعطّل الحزب الحاكم (وهو الحزب
الاشتراكي) بالزائد من التأسيمات . . وصور عن مسيرات الشباب
تحت الأعلام الحمراء . وتحاثيل لينين وماركس وإنجلز . . وفي مكان
آخر عند باب زرقة لشورة المضادة التي تُعرى في الخفاء . . والتي يقودها

و بلا طعم و بلا رائحة . تكلم كل واحد بلغته . وتلبس لكل واحد لباسه
وتقدم لكل واحد مشريه .

ولذلك نسمع اليوناني العادى يتحدث عن فوز الحزب الاشتراكى
بانه مقطة ما كان يجب أن تحدث . ويقول ذلك : مالنا نحن وما
روسيا . ولماذا تحاول لليسار أو لليمين . نحن شعار نتعامل مع الكل .
وبلد سياحى يربح بالكل . ثم يضيف قائلا في ثقة : بيان الحزب
الحاكم جاء ليقتل ويرحل . وأنه لن يعمر طويلا . وأن اليونان
لتصبح اشتراكية لا بد أن تخسر نفسها وشخصيتها ثمناً لهذا التحول . ثم
لا تحول بعد ذلك لشيء يذكر .

أنا لماذا فاز الحزب الاشتراكى ؟ .. يتصمم اليوناني شفتيه
ويقول : جنون التغيير عند الشباب : مجرد التغيير . مجرد الملل من
الوجوه القديمة . وعيوب الشباب أنه عاطق يصدق الخطيب . وبصدق
الشعارات .

إنهم يكذبون . كلهم يكذبون . ولكن من كثرة ما كذبوا باءوا
يصدقون أنفسهم . هذه أمور تحدث في أحسن العائلات .
حيه . مارأيك . تشيرى ثمثال أفلاطون إنه أبوال فخم
وماذا تقول في هذا الثنال الآخر . إنه لدليجين صاحب المصباح
الشهير الذى كان يبحث عن الحقيقة بفانوس فى عز النهار

صاحب المصباح . عشرات المصانع أعلنت إفلاسمها وأغلقت أبوابها
وسرحـتآلاف العمال . شركات النقل البحري توقفت عن العمل
بسبب مقاطعة السوق الأوربية المشتركة للنافلات اليونانية الفضخمة
(كأسلوب ضغط على النظام الاشتراكى القائم) . وفي صفحة
البورصة هبوط حاد لأسعار الدراخمة اليونانية . وارتفاع حاد لأسعار
الدولار . وأعمدة كثيرة عن البطالة والبيروقراطية وهبوط الإنتاج .
كان كل شيء يتحدث عن حيرة هذا البلد من بلدان العالم
الثالث . ونبطة بين النظام الرأسمالى والنظام الشيوعى . وما يعانيه من
شد وجذب بين الشرق والغرب وضياعه في فلك القوتين الأعظم

أمريكا وروسيا . شأن كل دول العالم الثالث
ولكن برغم كل شيء . فقد كانت الحياة تبدو أوربية غريبة في
ظاهرها . والشارع اليوناني يبدو كشارع لبنان . لا يتنمى لسياسة
ولا لذهب سوى الربح وبأى وسيلة .

واليوناني العادى يتأجر في كل شيء . حتى في تاريخه وماضيه .
ويصنع من حضارته القديمة بونيكات ودكتاكيين وأسواق ومعارض
ومتاحف وسوبر ماركت وبازار) .

السياحة هنا هي بئر بيروت الوحيدة التي تعيش اليونان من
عائداتها . والسياحة لكن تكون سياحة ناجحة يجب أن تكون بلا لون

بوتيك . ورودس كلها بوتيك جميل على البحر

وكانت الموسيقية الشقراء على عيني تقلب هي وصاحبي بضعة
ثانية لإله التناول . واختارت الثنائي الكبير صاحب أكبر عرض
تناول . وقال لها اليوناني وهو يرسم : هذا كبير الله التناول وله في
رودس معبد قديم . وكانتا يبعدونه في الماضي ويقدمون له القرعين
قالت وهي تصعدت وتضيء إلى حدودها : صدقني لم يتغير الأمر
كثيراً فهو مازال يعبد إلى الآن وحياته . . وله معابد كثيرة بعدد غرف
النوم في كل مكان

وعادت تصعد مرددة في دلع : هذه هي العلاة الوحيدة التي
يحافظ عليها الكل وفي المساء شاهدتها وصاحبي في الفندق وكانتا
يتملاان رحاجة شمبانيا .

وفي الصباح كانوا يمددون في الحديقة عاريين تماماً يأخذان حماماً
شمبانيا أو نعلها كانت صلووات الصباح . هذا العجم القديم إله
التناول .

ظاهرة الخوبين

رجل يبدأ حياته في المائة فقد أمة ويخوض حرباً ويغير الخريطة
عمره في التاريخ . ظاهرة حيث الأفهام واختلف في تفسيرها الخصم
والصديق

قال الخصوم هو رجل روسي تخرب به المنطقة . وتستند طلاقتها
بافتادها باخروف . وإن المرحلة التي تأتي بعدها الشيوعية . وإنه
لرسالة الذكية التي تستعملها روسيا لتنفر الشعوب من الدين ورجاله .
ومنع الكنيز ذراعيه بعد ذلك للفكر الشيوعي اللاديني . واستشهدوا
على كلامهم بأن ٩٩٪ من السلاح الذي يحارب به الخوميني سلاح
روسيا باتيه عن طريق وسائل عربية وسلاح إسرائيل أيضاً . فكيف
يعقل أن تضرس روسيا الإسلام في أفغانستان وتنصره في إيران ؟ وكيف
يعقل أن تكون إسرائيل نصيراً للمسلم ؟

وقال الأصدقاء : هذا تشويه للرجل . فلا يمكن أن يكون رجل
روسيا . ثم يخوض حرباً ضد الشيوعية في بلاده . ويستدرج الحزب

في ذي مقفلة يستفيد منها الكل الغريب والمغرب . وهذا يكفي
عيباً لكنه وبساعد فيها الكل .
لكن الظواهر التاريخية أعتقد من أن تصلح لها التفسيرات البسيطة
لذلة . والتاريخ مجموعه عوامل شديدة التداخل وشديدة
التعقيد . وقد يبدو في الظاهر أن روسيا وأمريكا يستعملان الرجل
ضد الآخر . ثم تكتشف الحقيقة فإذا بالرجل هو الذي استعمل الآثرين
بعده . غابته والفرق شرة دقيقة بين أن تكون خادعاً
ومخدوعاً . وهو فرق لا يستطيع أن يتبينه ذكاء صحيحاً
وقالوا إن الرجل هو الفتنة الكبيرة التي حاقت بالإسلام . وإنه
هو الإمبراطورية الساسانية الفارسية تعود من جديد في عباءة لا إله إلا
إله . لتفسيم الإسلام إلى شيعي وسي بقتل كل مذهبها الآخر . فلا تفوه
بالإسلام بعد ذلك فالمأمة . والقائلون بهذا لم يكتفوا باتهام العمل بل
ببرئته أيضاً .
هل ما يجري في الوطن الإيراني ثورة إسلامية على وجه الحقيقة ؟
وهي ثورة سياسية تستخدم الإسلام ؟ ! أو هي أطلاع طبقية جديدة
تريد أن تحكم ؟ !
هي يقصد قادتها وجه الله ؟ أو يقصدون السلطة ؟ ! لا أحد
يستطيع أن يجيب عن هذه الأسئلة إلا أنا وتحمينا . ولكن المؤكد أن

الشيوعي « مجاهدى خلق » إلى مدينة دموية يستأصل فيها شأنه
لا يساوه ولا يعاد . إنه الإسلام . فالشباب الذي يحمل كفنه
ويذهب للحرب يقاتل حتى الموت تحت راية لا إله إلا الله لا يعرف
غيرها راية .
وقال خصوم آخرون : بل هو رجل أمريكا . فدللاً خذلان
أمريكا للشاة لما استطاع الخوميني أن يقف على قدميه . ولو تحركت
أمريكا والثورة الإيرانية في المهد لأجهضتها .
وقالوا : هي لعبة الأمر . في مصحة روسيا وأmerica وأوروبا
الخلاص من أكبر قوتين عسكريتين في المنطقة . ومن أكبر توصياتي
سلاح وهم العراق وإيران . وهذا استدرجوا الآثرين إلى مذلة . وقضوا
يمدون الحرب بالوقود والسلاح . ويشعلون النار كلها حيث يادوها
سعيناً . كما استدرجوا الأموال العربية إلى هذه الخفرة . واستدرجوا
الثروة النفطية لجميع الجهات العربية التي تساعد العراق . والتي تساعد
إيران . وما زالت كل بلد عرف يدفع . وما زالت الخفرة تبلغ والاستراف
مستمر ولا يهدى بنهائية . وهي لعبة تستفيد منها أمريكا وروسيا وأوروبا
وإسرائيل والعالم شرقه وغربه . بل إن القصد على هذه ثورة
العسكرية العراقية . والقدرة العسكرية الإيرانية هو ضمان وأمان وراحة
ما للجزائر العرب الفاسدة . والأقل تسليحاً على شاطئي الخليج

تحشيد الشعب يتم بشعارات إسلامية وامتناف الألوف للحرب . . . يجدر
بشعارات إسلامية . . . واستجابة القلوب لصرخة الجهاد يجدر بفعل لا
إله إلا الله في هذه القلوب ، والقوة التي غبرت مسار الحرب وصعدت
للدمار . وواجهت الموت وقلبت المزاجة النصارى هي فعل لا إله إلا الله
في المقاتلين . . . وهذه الظاهرة هي التي أفرغت الغرب وأدھشت
المرأتين الأجانب . وأطلقت العقل الأوروبي ببحث في هذه الظاهرة
التي أسموها ظاهرة الخميني .

هل يعود الإسلام قوة عسكرية متفوقة كما كان حينها هزم الفرس
والروم ؟ هل تعود الدولة الإسلامية الموحدة لتصبح خطراً على أمن
أوروبا وأمريكا وروسيا ومعها هذه المرة كثوز الطاقة والدولار .
والأعداد البشرية المائة ؟

يقول توماس ليهان : إن هذا الفزع ليس له ما يبرره . . . وإن
الدولة الإسلامية الموحدة ستظل دائمًا حلماً مستحيلاً يراود المسلمين . . .
وإنها انتهت بانتهاء خلافة عمر بن الخطاب . ولم تكرر ولن تكرر .
وإن المصالح بالنسبة للدول والحكومات العربية أثبتت على مدار
التاريخ أنها أقوى من حافظ الدين . فلن تقبل مصر ذات الآلاف مسجد
أن يحكمها خليفة في بغداد باسم الإسلام . فعندما إسلامها الذي تعتر
به . ولن تقبل وصاية من أحد . ولن تقبل الحجاج أن يحكمها خليفة

يرى باسم الدين . وهي نفس أرض الدين وكعبته . وكل شعب
عربي الآن يكاد ينفرد بتعاليده وعاداته وشخصيته . . . وما حدث في
الماضي كان أن بسط الإسلام سلطانه على أرض الكفر والشرك . ووحد
دولياتها تحت رايته . . . أما اليوم فالدول العربية هي دول إسلامية
بالمفعول . فما مصالحها وما استقلالها ، ولا يوجد مبرر لأن يأتيها الإسلام
حاكمًا من الخارج . . . ويقول توماس ليهان : إن ما حدث تاريخيًا كان
العكس . فقد حاربت الدول الإسلامية بعضها ببعضًا بداعِ المصلحة
بأكثر مما حاربت دول الكفر بداعِ نشر الدين . وكان انقسام الإسلام
إلى سنة وشيعة ونحوها ومعترضة . وإلى غيرها من المذاهب سبب تفرق
بأكثر مما كان سبب تجمع .

والخلفية المرئية الذي يراه المسلمون في الحلم . والذي تسلم له كل
الحكومات مقابلتها . وتنقاد له كل الشعوب مختارة لابد أن يكون نبيًا
أو رجل معجزات مؤيد بالخوارق التي تعمنها كل الجماعات راغمة . وقد
انتهى زمن الثبات كما انتهى زمن المعجزات . وبالتالي لا يبق أمل
ولا سبيل إلى تحقيق حلم الدولة الإسلامية الموحدة .

ويقول توماس ليهان : إن البعث الإسلامي في بلد لا يستتبع
بالضرورة عداء لأمريكا . والسعوية كمثال هي بلد إسلامي صديق
لأمريكا . وكذلك تركيا الإسلامية هي الأخرى حليفه لأمريكا .

وبالنسبة للإسلاميين فالذين يدعون إلى إسلاميّة مثال ثالث . فلا داعي لهذا الفزع الأمريكي لكل هؤلاء المسلمين .

وإذا سلمنا مع توماس لييمان بالصعوبات التي حالت ناريجيا -
وسوف تحول مستقبلا - دون عودة الإمبراطورية الإسلامية خلف راية
ال الخليفة الواحد . فإن هناك لونا آخر يمكننا من ألوان الوحدة ، هو
« اتفاق القول » بين مجموع الدول الإسلامية وعزمها الموحد برغم
اختلافها وتعدد مصالحها ، وهو اتفاق حدث في حرب ١٩٧٣ وكان
وراءه العبور والانتصار . وهذا الاتفاق والاتحاد قد يأتى في جبهة بزدي
رسالته ويصل إلى أهدافه بأكثـر مما تستطيع دولة موحدة تعـلـى وراء
خليفة واحد ، ونائـر لأـسـاليـبـ الـقـهـرـيـةـ . وـهـوـ أـمـلـ يـكـفـيـناـ كـحـلـمـ قـرـيبـ

مکان التحقیق

نعم من أولى بالفزع؟ ! هم كدول كبرى نووية ذرية يفزعون منا
نحن الدول المتخلفة الضعيفة الفقيرة . أم نحن منهم . وهل هذا الفزع
الغربي والشرقي كان دافعهم طول الوقت على هذا التفتت المستمر
للقوى الإسلامية؟ ! وهل تتفق أهدافهم عند مجرد إحباط فكرة
الإمبراطورية الإسلامية والدولة الموحدة أو أنها تمضي لأكثر من
ذلك . . تمضي إلى الإفقار المستمر هذه الدول لتعيش تحت م�وى
الوعي طول الوقت وطول التاريخ؟ !

ان ظاهرة خومي니 التي اختلف فيها الخصم والصديق . والذى
حضرت فيها الآراء . هي ظاهرة محيرة أفق أمامها عاجزا عن القطع
برئي . فلإذاعات التي تصلنا من طهران هي ألوان من البروباجندا
يحيى عليها ما ينطبق على البروباجندا الخزبية من مبالغات . ومتتبه
إذاعات الأجنبية وما يتدفق من الوكالات الصحفية الأجنبية . قد
يكون كلاما ملتفقا تليه الدعايات والأهواء والمؤمرات الدولية .
وحقيقة خائعة لن يجعلوها إلا الزمن والتاريخ . أن ما يجري في إيران

دیکشنری

ـ اخومني تغدو ذلك الرجل الذي بدأ حياته في المائة هو معلامة
معنده أكبر . ولكن الفزع الغربي أمام هذه الظاهرة . وتدفق
شنات والكتب والبحوث عن الإسلام ما فيه حاضر ومستقبله .
ـ راقبون ورجالي الخبرات والمحظيون الذين يتقاولون أرتالا على
معاصرة العربية لتفصي ظاهرة الخوميني . وتحس التيار الإسلامي في
صفاته هي المؤشر الذي يستوقف النظر . والذي يكشف عن المدى
بعد الذي استهدفت فيه هذه المنطقة للدراسات والمؤامرات بداعي
حرب المستمر من الإسلام

حروف المسمى في الإسلام

مطر واحد من أحوال الخوبى فى كتابه الحكومة الإسلامية وفدت
معه خطبلا . هو مقالة عن أيام الشيعة ، وإن من ضوريات

(قل إِنَّا أَنَا بِشَّرٌ مُّثْكِمٌ يُوحى إِلَيَّ) [١١ الكهف] .
 (فَلَمَّا أَمْلَأْتُ لِنفْسِي ضَرًّا وَلَا تَقْعُدُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) [٤٩ يونس] .
 (فَلَمَّا لَمَّا أَمْلَأْتُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشْدًا) [٢١ الجن] .
 (فَإِنِّي مَا كُنْتُ بَدِعًا مِّنَ الرَّسُولِ وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ)
 [٩ الأحتفاف]
 ولِمَ يَقْلِلُ مَأْنَى ذرَاتِ الْكَوْنِ تَخْضِعُ لِوَلَابِتَهُ وَتَذَعَّرُ لِبَطْرَتَهُ وَهَذَا
 هُوَ الْفَرقُ بَيْنِ مَوْقِفِ السَّنَةِ وَمَوْقِفِ الشِّيْعَةِ . وَالسَّنَةُ تَقْنَعُ عِنْدَ هَذِهِ
 ذَرَاتِ غَرَائِبَةِ . وَلَا تَرْبِدُ وَلَا تَعْطِي لِلنَّبِيِّ وَخَلْفَهُ أَكْثَرُ مَا أَعْطَاهُمْ
 لَهُ وَرَسُوهُ
 أَمَّا الشِّيْعَةُ فَتَعْطِي لِلإِيمَامِ قَدْسِيَّةَ وَعَصْمَةَ وَرَبَانِيَّةَ عَلَى الْأَشْيَاءِ
 وَالْأَسْرِ . وَتَجْعَلُهُ نُحْدِداً لِرُوحِ اللَّهِ . وَمِثْلُ هَذَا الْفَكْرِ يَعْنِي سِيَاسِيًّا فِي
 تَحْضِيرِ دُكَّاتُورِيَّةِ مَطْلَقَةٍ بِكُلِّ أَخْطَارِهَا وَمَسَاوِيَّهَا
 هَلْ تَكُونُ هَذِهِ السُّطُورُ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَمْدِيَّةِ لِإِدَانَةِ الثُّورَةِ الْإِبْرَاهِيَّةِ
 وَلِإِدَانَةِ الْمِبْدَأِ الشِّيْعِيِّ كَسِيَّاسَةً؟
 أَمْكُنُ عَنِ القَوْلِ . وَأَتَرْكُ التَّارِيخَ لِيَحْبِبُ . فَالْؤَالُ هَذِهِ الْمَرَةِ
 أَكْبَرُ مِنْ عَقْلِيِّ . وَمَا نَعْلَمُ مِنْ خَفَّاً لِلْلَّعْبَةِ الَّتِي تَجْرِي الْآذَنَ عَلَى الْمَسْرَحِ
 أَقْلَى بِكَثِيرٍ مَا لَا تَعْلَمُ .
 وَاللَّهُ عَوْنَقُ كُلِّ ذَيْ عِلْمٍ عَلِيمٍ .

مَذَهِّبُنَا أَنَّ لِأَنْتَنَا مَقَاماً لَا يَلْعَغُهُ مِنْكُمْ مُقْرَبٌ . وَلَا تَبِي مُرْسَلٌ . وَهُوَ
 مَا يَسْتَوْجِبُ طَاعَةَ الْجَمِيعِ لَهُ . بَلْ إِنَّ جَمِيعَ ذرَاتِ الْكَوْنِ يَجْعَلُهُ
 وَسَيَاوَاتِهِ تَخْضِعُ لِوَلَايَتِهِ وَسِيَطْرَتِهِ . [ص ٥٢]
 وَمِثْلُ هَذِهِ الدَّعْوَى الَّتِي يَقُولُ بِهَا الْحَوْمَيْنِيُّ تَرْفَعُ الْإِيمَامَ إِلَى درْجَةِ
 الْعَصْمَةِ الْمُطْلَقَةِ . وَتَكَادُ تَجْعَلُ مِنْهُ إِلَيْهَا مُعْبُودًا تَأْمُرُ بِأَمْرِهِ جَمِيعَ ذرَاتِ
 الْكَوْنِ . وَتَعْلُو بِعَقَامَهُ عَوْنَقَ مَقَامِ الْأَنْبِيَاءِ، الْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُخْرَجِينَ
 وَهُوَ كَلَامٌ لَا يَرِيقُ .
 فَمِثْلُ هَذِهِ الدَّعْوَى يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ فِتْنَةً أَخْطَرُ مِنْ كُلِّ مَا تَلَقَّبُ بِهَا
 شَيَاطِينُ الشَّرِقِ وَالْغَربِ مِنْ قِبَلِهِ . وَيُمْكِنُ أَنْ تَؤْدِي إِلَى فَسَادٍ لَا يَعْلَمُهُ
 فَسَادٌ . وَلَبِسٌ بَعْدَ ادْعَاءِ الْأَلْوَهِيَّةِ فَسَادٌ وَلَا إِسَادٌ . وَكَيْفَ يَرْجِعُ مِنْ
 هَذَا الْإِيمَامِ لَوْ ظَهَرَ عَلَيْنَا؟ وَكَيْفَ نَسَاثُهُ وَهُوَ أَعْلَى مَقَاماً مِنْ أَيْمَانِهِ
 وَالْمَلَكِ الْمُقْرَبِ؟ وَهُوَ الَّذِي تَخْضِعُ لَهُ ذرَاتُ الْكَوْنِ وَنَانِرُ بَأْمُورِهِ
 وَلَا يَعْقِفُ مِنْ خَطْرِهِ هَذِهِ الدَّعْوَى أَنَّ الْحَوْمَيْنِيَّ يَعُودُ فَيَقُولُ . . . وَنَكْوِي
 لِسْتُ ذَلِكَ الْإِيمَامَ . وَلَمْ أَبْلُغْ هَذَا الْمَقَامَ الْمُحْسُودَ بَعْدَ . فَذَلِكَ تَوْرِيفٌ
 لَا يَغْيِرُ شَيْئًا مِنْ فَسَادِ الْمِبْدَأِ . فَإِنَّ أَتَيَاعَهُ يَرَوُنُ فِيهِ تَلْكَ الْإِمَامَةَ وَيَسْأَدُونَهُ
 بِأَيَّةِ اللَّهِ رُوحِ اللَّهِ .
 وَلَمْ يَدْعُ نَبِيُّنَا مُحَمَّدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِنَفْسِهِ هَذَا الْمَقَامُ وَلِمَنْ يَنْتَهِ
 قُوَّلَةُ الْقُرْآنِ :

السلطة والليل

الاثنين ٣٠ أغسطس شاطئ العريش :

هبات النسم القادم من البحر تأقّ ومعها السكن والراحة . . هي الأخرى جاءت بعد مشوار طويل حول نصف الكرة الآخر بين مطبات فواء الساخن والمبارد وبين كتل المياه الساخنة والمباردة من المادي إلى الأطلنطي إن المتوسط فهي مثلنا في تقلبنا بين تيارات الفكر بين يسار وبين وبين شرق وغرب . فما أشبه إنسان العصر الحائز برادة الحديد المبعثرة تشدها أمواج الحال المغناطيسي عن يمين وشمال . . ومثلاً ينحاز الإنسان إلى هذا الحال أو ذاك تتحاذ الدول وتنصاعد في أحلاف ويتتصاعد معها الموج السياسي وتنصاعد الكتل في تراكات وحروب . الموج المادي رأسه كأنه أو شبيعياً (ولا فرق يذكر بينهما) فكلامها فكر مادي يقدم وعداً بالرخاء المادي . . وذلك الموج يشد لأغلبية في شباكه وحبائله .

والموج الديني يشد القلة الباقية إلى المذاهب الإلحادية والمثل والشروع
الربانية .

وإنسان العصر بين السابعة في هذا الموج أو ذلك مهاجرا إلى أيها في
اعتدال أو منكبا على وجهه في تطرف أو هزوا بين الآثرين في حيرة
أمريكا تغريك بالخرية . وانت في أمريكا حر . تاجر
أكب . ابتكر اخترع أسرق اقتل . اقتل حتى نفسك بالمخدرات أو
قتل الرئيس الأمريكي ، ثم يفرج عنك بعذر الأخطاف العقل ، فاعل
أى شئ ، تتصور أن فيه سعادتك ورحاوك وتلك فلسفة .

وفي روسيا من أجل الرخاء الموعود نفسه يقدمون لك فلسفة
آخر ، يسلبونك فيها هذه الحرية الفردية في مقابل بطاقة أمن من
الدولة وبطاقة نوين وبطاقة كسا ، شعبي وبمانية تعليم وبمانية علاج .
لا يهم بعد ذلك شكل التعليم وشكل العلاج و نوع الشخص الذي جدد
في الطابور ونوع البذلة التي تجدها في البطاقة . والعوال في بولندا
الذين لم يجدوا مستوى الشعارات ثاروا ومشوا في مسيرات يرفعون صورة
البابا وصورة العذراء مريم . والشباب الأمريكي الذي وجد الحرية
ولم يجد القيم مشى هو الآخر في مسيرات يطالب بالعودة إلى الشريع
الإلهية .

وفي العالم الثالث ظهر شباب من كل ألوان الطيف بين أقصى اليمان

وأقصى اليمن اجتمع كل بضعة ألف منهم حول مرشد أو زعيم أو قائد
يلتمسون الخل بشارة أو انقلاب عسكري أو حركات تحت الأرض
و فوق الأرض بين مخدوعين أو مأجورين أو مرتزقة أو شباب مثل
مهور .

والانقلابات في الدول الأفريقية وفي دول أمريكا اللاتينية . . . وفي
العالم العربي . . هي خير مثال . . وهي انقلابات لا تجري بمعزل عن
قطبي الحال المغناطيسي الأمريكي والروسي ، فهو أحياناً تجري
باتجاهها . . وأحياناً بفعل الغزو الفكري لكل منها وأحياناً بتأثير طرف
من وراء طرف وأحياناً كالنبع الشيطاني من تقاء ذاتها . .
وفي إيران ترفع الثورة عليها إسلامها . . ولا يعلم إلا الله ماذا يجري
تحتها .

ونحن في مصر لا نعيش بعيداً عن هذا كله . . وإنما نعيش في قلب
الدّوامة تؤثر فيها وتؤثر فيها فنصر ملتقى القارات الثلاث أوروبا وأسيا
وأفريقيا وملتقى التيارات الملاطمة بين شرق وغرب . وفي مصر تراث
مبعثة آلاف عام من التوحيد يعمل هو ذاته كقطب مؤثر مستقل .
ولمصر صراعها الخاص كبلده عزف مع إسرائيل .

وبعد حروب أربعة وسبعين القسام عربي وخلافات عربية اختارت
مصر أن تخطو خطوة سلام .

وباطن الأرض يغور . . .
واللائي حبالي ، سوف تلدن كل عجيبة . فأين نحن من كل
هذا . . .

وأين انتهاونا بين المذاهب والنظم والتيارات .
وماذا أعددنا للغد . . .
وعاهو إسهامنا فيها يحرى .
إن القليل من زاد العلم الذي تحصل عليه في مدارستنا وجامعاتنا
لا يكفي . . .
وهجرة الشباب لغسل الأطباق وبيع الصحف في أوروبا ليس
حلا وانتفاء شباب الشارع إلى الزمالك أو الأهلى نكتة سخيفة تافهة أن
دللت على شيء فعل الغيبوبة التي نعيش فيها وسط هذا البركان الغوار
من الأحداث .

وانفجارات الشباب الحماسية وجريها خلف أي حامل راية دون
أعمال فكر ودون تدبر . . . هو مراهقة سياسية .
واسترخاؤها على المقاهي وتثاؤبها أمام شاشات التليفزيون وانفاقها
الساعات في ثوادي الكاسيت والفيديو انتحار بطيء من نوع آخر .
والكثرة التي تعاطى حشيش الحب تحاول أن تأخذ أجازة بأسلوب
آخر مسلٍ .

ولكن ما فعلته إسرائيل في لبنان وما تعلن عنه وما تباشره من عنف
قد يجهض هذه الخطوة وقد يجعل المضى في السلام مستحيلا .
ولم يسأل العرب أنفسهم وهم في خلافاتهم وانقساماتهم . . . مادا
يكون عليه المستقبل . . . وإسرائيل توشك أن تصبح قوة ذرية وحيدة في
الم منطقة . . . وإيران قوة أخرى مهيمنة فعالة تعيد تشكيل الخريطة .
أين نحن من عالم متغير يتشكل بسرعة لا تتضرر خلافاتنا وسلبياتنا .
وفي العالم ثورة علمية الكترونية تتفاهم وتتضاعف بسرعة . . . وفي
سنوات قليلة سوف يجعل هذه الثورة الأغنياء وأغنى والأقواء أقوى
والمتقدمن أكثر تقدما بما لا يقاس بالنسبة لأمثالنا من دول نامية يلقى
بها التخلف مئات السنين إلى وراء . . . فتصبح كالقرود بالنسبة لجمعيات
الإنسانية تلهث تقدما . . . هذا إذا لم نسأع فلنتحقق بأسباب هذه الثورة
الإلكترونية العلمية . . . ونحن إلى الآن لم نفعل .
كل هذه محاذير ونذر مستقبل وشيك عجول .
والمصراع بين الثلاثي العملاق أمريكا وروسيا والصين . هو عالمة
استفهام أخرى سوف تشكل الخريطة في السنوات القليلة القادمة .
هل نحن مقبلون على عصر ظلاني يصنعه الطواغيت . أم على
عصر نوراني يحكمه الراشدون ووراثة الأنساء .
إن النذر تراكم في الأفق .

والعالم يتغير . . والتاريخ يتحرك بالخطوة السريعة ولا يتضرر
المتكلمين على النواصى . . وإن لم يشترك الشباب في صنع الحياة فهناك
آخرون سوف يرغمونه على الحياة التي يصنعونها .

هل يحاول شبابنا أن يعيش عصره . . هذا العصر الذي يحتاج منه
إلى احشاد كامل علماً وعملاً وفكراً ودبباً وخلقاً . . وأن يغدو عقله
 بكل ما يجده من حقائق كما يغدو الميكرو كومبيوتر قيل أن يضغط على
زواجه لسؤاله الخطة والمنهج والطريق .

إن العبء كبير والمسؤولية كبيرة ولكن لا مفر من حملها فالتحديات
لاتنتهي والتعابات ثقيلة .

وعدت ببصرى إلى شاطئي ، العريش وإلى البحر المحتد أمامى إلى
ما لا نهاية وإلى مستوطنات إسرائيل التي دمرتها قبل إخلاتها . . وإلى
بسارى حيث البر العربي يمتد إلى الأطلسي .

هل فكر الشباب العربي كيف جاء هؤلاء اليهود شرذم من كل
الدول . . جاؤوا إلى هنا ليقيموا المستوطنات ويزرعوا الصحراء بالورد
والثمر البنديقة في يد والفأس في اليد الأخرى .

هؤلاء اليهود الذين زرعوا الفتن وروجوا المخدرات ونشروا بيت
فلسفات الغوضى . . جاءوا يقاتلون ويعملون ويزرعون وبينون بعقل
أوروبا وبإمكانيات أوربية .

هل تواجههم على نفس المستوى علياً يعلم ، ومحصارة بمحصارة .
ودهاء بدهاء . . وعملاً بعمل . . وقتلًا بقتل . . أم سوف تضى
تواجههم بالشعارات والخطب والخلافات التي تنتهى لبداً ثم تعود
فتنتهى لبداً .

وهل أدرك الحانق الفلسطيني أن عليه أن يتوحد فيما بين نفسه قبل
أن يساند الأمة العربية أن تتوحد . . وأن تجتمع منظاته على راية واحدة
وممثل واحد ورأى واحد وطرف واحد تعطيه التقبل والشرعية .

وهل أدرك المتأدون بالوحدة العربية بين الدول العربية أن الوحدة
أصبحت أحياناً مفتقدة حتى في الفرد العربي الواحد الذي تمزق على
نفسه . . وأن الفرد العربي مطالب أولاً بأن يجمع أشتات نفسه ويتوحد
مع نفسه وفكرة .

والمتأدون بالحرب مع إسرائيل من دول الصمود والتصدي . . هل
يعلمون أنه لا توجد دولة عربية واحدة تستطيع طعامها أو تتبع سلاحها .
وأن العرب يعيشون على لقمة مستوردة وسلاح مستورد . . والذى
يعطى القمع والمدفع والطايرة هو الذى صنع إسرائيل وأقامها وأيدها
واعترف بها .

وهل يعلمون أن حوالي النصف من تعداد كل دولة عربية
لا يعمل .

وإذا استقر في وجدان الشباب أن الإسلام هو الحل وأنه هو الطريق إلى الوحدة وإلى الجهاد السليم . . فتحن نقول نعم . . بشرط أن يفهم الشباب ما الإسلام وما حقيقته . . وأن لا يجرئ وراء كل نافخ يوق من الفرق الكثيرة الفضالة التي تختطف الإسلام كلاماً وتشوهه عملاً وسلوكاً .

على كل شاب أن يفتح أذنيه جيداً ويفهم ما يلقى إليه من يمين وشمال من زخرف الكلام وألا يكون مثل أطوااف الخشب التي يلقى بها الموج ويأخذها التيار كل مأخذ .

إنحني . . لقد جاء الوقت لتقبق . . فمجلة الأحداث تجري بسرعة . . وعما قريب تدخل في منعطف التاريخ وتحبس في عنق الزجاجة إن لم تخسب لكل يوم حسابه .
نعم لا حل إلا حل واحد .

هو العلم والعمل والإنتاج ومكارم الأخلاق التي عودنا عليها الإسلام والوحدة خلف رايته واحترام العقل ونبذ التعصب والنظر إلى كل شيء في شاملة وكلبة وتدبر وتفكير . . وإقامة البيان الذي انهار من أساسه بالاتفاق أولاً على هذه اللبنات الأولى الأساسية التي بدونها لا يكون مانبيه إسلاماً . . وإنما هلوسة دينية تساعد أعداءنا في القضاء علينا أسرع وأسرع .

وهل يعلمون أنه لا وسيلة إلى فرار حر إلا باقتصاد حر . . وإن لا يمكن أن تخرب عملاً وإنتاجاً إلا بعمل وإنتاج . . وإن المندون بالإسلام كحل . . بأى فهم فهموا الإسلام . . إن أكثر من رفعوا راية الإسلام كانوا يخفون تحت هذه الراية ما لا يمت بصلة إلى الإسلام بأى سبب من أطهاع وأحقاد وأهواه وأغراض شخصية .

والمندون بالإسلام تفرقوا شيئاً وطعن كل واحد في إسلام الآخر وكفر بعضهم ببعض وشهروا السلاح الذى استوردوه من أمريكا وروسيا ليحاربوا به بعضهم ببعض .
وبعضهم غرقوا في الجدل حول الشكليات والمظاهرات وتنازعوا حول اللحية والسوالك والشمروخ والنقاب وتفصير الثوب وراحوا يغضبون القشور ونسوا الجوهر والروح واللباب .

فهل هو كلام جديد أن روح الإسلام ولبه ولبابه هو العلم والعمل ومكارم الأخلاق أم أنه كلام قديم جداً أيام كان المسلم يتاج لفمه بزرع يده ويصنع سيفه ويربي خيله ويدربها بنفسه .
إذن لم الخلاف والمسألة واضحة أم أن هناك ناساً من مصلحتهم التعميمية وتشويه الحقائق وإصاغتنا في مشكلات ثانوية ننسى فيها أنفسنا ونشوى موضوعنا .

وقد يطول بذلك المشارر وتزداد التكاليف.

ولكن لا يوجد حل آخر.

ونظرت إلى البحر.

وكان الموج هذه المرة يرتفع عالياً وينكسر في صوت هادر على الرمل.

الصفحة

أمريكا ٣
وأنكار من الناطق الآخر ٤١
هذا الجهاز سوف يغير العالم ٥٧
المسلمون في يوغوسلافيا ٦٩
على شاطئ رودس ٨٥
ظاهره الخومي ٩١
المشكلة والحل ١٠٣